وزارة التعليـم العالي والبحـث العلمـي

جامعة عمـار ثليجـي الاغواط

كلية العلوم الاجتماعية

قسـم الفلسفة

الموضـــوع

نقد الدهريين في الفكر الإسلامي الحديث.

جمال الدين الأفغاني أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفلسفة

تخصص (فلسفة الحضارة)

اعـداد الطالب (ة) :

بن عثمان فاطمة

اشراف االدكتور:

د:ناجم مولاي

السنـــة الجامعيـــة:2018/2017

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"و قُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ " التوبة :105

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك ...و لا يطيب النهار إلاّ بطاعتك ...و لا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك ...و لاتطيب الآخرة إلاّ بعفوك ... و لا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك.

" الله جل جلاله "

إلى من بلّغ الرسالة و أدى الأمانة ...و نصح الأمة ...إلى نبيّ الرحمة و نور العالمين

" سيّدنا محمد صلى الله عليه و سلم "

إلى الوالد رحمه الله وإلى الوالدة حفظها الله

إلى كل العائلة

إلى الأخوال : "بشير وإبراهيم"

إلى الصديقات:"مليكة-هنية-لعيفة" إلى الأصدقاء:"قدور-سعيد"

شكـــــر و تقديـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم وسيلة لعبادته و سبيلا لمرضاته و طريقا للفوز بجناته

أوّل الشكر و آخره لله ربّ العالمين على منّه و عطائه أن وفقنا لإتمام هذا العمل

قال تعالى : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم : 7

أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير و الإحترام إلى أستاذي الفاضل : " ناجم مولاي " على حسن قبوله الإشراف على هذا العمل ...كان خير عون لنا و نعم المشرف بتوجيهاته الدقيقة و آرائه العلمية القيمة ، و نصائحه و إرشاداته السديدة

كما أتوجه بخالص التقدير و الإحترام و الشكر إلى كل أساتذتي بقسم الفلسفة ..الذين ساعدوني طيلة مشواري الجامعي

إلى الذين كانوا عونا لنا في عملنا هذا و نورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.... فلهم كل الشكر

قال صلى الله عليه و سلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الل

فهرس الرموز

فهرس الرموز

الرمز	معناه
دط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
دس	دون سنة
ط	طبعة
تق	تقديم
تر	ترجمة

مقدمة:

مقدمة:

شهدت الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر تغييرات وتطورات جذرية اتسمت بظهور تيارات فكرية استهدفت اصلاح أوضاع المسلمين المتدهورة على مستوى كافة الأصعدة ،وخاصة الدين الإسلامي ، في الوقت الذي كان فيه الغرب قد دخل مرحلة التفوق الحضاري من أبوابه الواسعة الأمر الذي أدى إلى فتح المجال أمام السيطرة الاستعمارية بوسائلها المختلفة لتقسيم مناطق العالم الإسلامي إلى مناطق نفوذ، ومنه يسعى منظرو المشاريع الفكرية الإسلامية في الفكر الإسلامي الحديث ، لتقديم خططهم الفكرية وبيان طرائقهم البحثية في مقومات هذا المشروع، وتحديد ركائزه التي تنبثق أساسا من الدعوة إلى إحياء التوجهات العربية الإسلامية ونقلها من واقعها الكتابي المدون إلى واقع عيان ملموس يشمل أصعدة في شتى الميادين ، فالصراع الفكري الاسلامي الحديث هو صراع يتجسد بين الحاضر والمجهول أو بتعبير آخر بين الواقع والمستقبل وهذا انطلاقا من الأزمة التي يمر بها العرب والمسلمون خصوصا في مستويات عديدة ، لذلك ظهرت أسئلة ملحة وإجابات أو حلول مختلفة ومناهج متباينة والتي كانت إما بالرجوع إلى الماضي ،أو التقليد الأعمى للآخر دون أي تمحيص أو تفكير فيما قد لا يتلاءم مع الخصوصية الإسلامية .

ولذا نجد صلة جمال الدين الأفغاني بالفكر الغربي الحديث صلة مركبة حيث تتشعب وتتداخل على أكثر من مستوى، مع أنها تدور في فلك واحد، هو توظيف الفكر الديني في سبيل إعادة بناء الواقع المعاصر وتدشين النهضة والتخلص من وطأة الاستعمار والتخلف.ومن هذا فقد احتلت مشكلة الدهرين وجودا بارزا في الفكر العربي الاسلامي ، فجمال الدين الأفغاني من أكثر الفلاسفة الذين حملو على عاتقهم هذه المشكلة فجل مؤلفاته تصب في هذا الموضوع ، والذي كان موضوع بحثي تحت عنوان :**نقد الدهرين في الفكر الإسلامي الحديث.جمال الدين الأفغاني أنموذجا.**

وكمحاولة للإجابة على إشكالية البحث ارتأينا فهم ومعالجة الموضوع من خلال الخطة التالية:

مقدمة:وهي بمثابة الإطار العام الذي ترتسم فيه الموضوع ، وهذا بالإحاطة بمعالمه الكبرى.

الفصل الأول:وهو الإطار المنهجي،وقد تضمن اشكالية الدراسة، وهي عبارة عن تمهيد للموضوع مع طرح الإشكالية ، وأهم تساؤلات الدراسة،بالإضافة إلى تحديد أهمية الموضوع والهدف من البحث ،مع ذكر أهم المناهج المستخدمة في البحث وكذلك أهم الأسباب التي دعتنا لاختيار الموضوع سواء ذاتية أو موضوعية ، مع الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة ، والإشارة إلى أهم الصعوبات التي واجهت سير البحث.

الفصل الثاني :كان تحت عنوان نقد الدهرين عند جمال الدين الأفغاني ولقد تطرقت فيه إلى ثلاث عناوين رئيسية تندرج تحتهما عناوين ثانوية ، فكان العنوان الأول يحمل : لمحة تعريفية عن جمال الدين الأفغاني ،ويندرج تحت هذا العنوان حياة جمال الدين الأفغاني وأعماله،أما العنوان الثاني فتمثل في دفاع الأفغاني عن الإسلام ضد مطاعن الدهرين ،واندرج تحت هذا العنوان مجموعة من العناوين الفرعية من بينها: ميزات الاسلام ،الخصال والعقائد،الحكومة وشرف النفس ،وأما عن العنوان الثالث:فيحمل نظرة تحليلية لرسالة الرد على الدهرين ،ويندرج تحته عناوين فرعية :منهج الرسالة دافع كتابة الرسالة وإطلالة موجزة عن أفكار الرسالة .

الفصل الثالث: وقد عنون بالنقد التحليلي لرسالة الرد على الدهرين والذي احتوى على مبحثين: انتقادات عامة وانتقادات محددة.

وأما عن الخاتمة فحاولت فيها حوصلة ما توصلت إليه ، وقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة من المراجع التي تصب في موضوعي.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

1/اشكالية الدراسة والتساؤلات الجزئية

2/أهمية الدراسة

3/أهداف الدراسة

4/المنهج المستخدم في الدراسة

5/أسباب اختيار الموضوع

6/ صعوبات الدراسة

7/المفاهيم المفتاحية

8/خطة البحث

خلاصة

تمهيد

إن أي دراسة علمية، أو بحث أكاديمي تتطلب فصلا منهجيا، يضم الخطوط العريضة التي تناولتها الدراسة وقد تضمن الفصل المنهجي لدراستنا:

_ تمهيدا للموضوع، ثم طرح الإشكال، وتساؤلات البحث، كما تضمن الحديث عن الأهمية والهدف من البحث، مع تبيان المنهج المستخدم في هذه الدراسة ،وأسباب اختيارنا للموضوع مع الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالبحث ، وتحديد لأهم الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث، فضلا عن الحديث على خطة البحث، وخلاصة للفصل

1_ اشكالية الدراسة والتساؤلات الجزئية:

لقد تعرض الفكر الإسلامي من خلال تاريخه الطويل لسلسة من التحديات الكبيرة، دخلت من خلالها الأمة العربية في مواجهات شتى من أجل الحفاظ على هويتها وخصوصيتها الإسلامية والدينية وتأتي قضية الدهريين من أهم هذه المواجهات المفروضة عليه .

_ فمجتمعنا العربي يشهد تغييرات مختلفة سواء كانت فكرية أو دينية، واسعة النطاق من حيث عمقها واتجاهاتها ونتائجها ، وليس من شك أن أكثر ما يعني بها لمنشغلون بالفكر والفلسفة هو كيف نستطيع أن نبني مجتمع حضاري عربي اسلامي؟ و اشكالية الدهرين كثيرا ماتطرح في الغرب فالدهرين هي امتداد لفترة زمنية بعيدة، والسؤال المطروح هنا يتمحور فمايلي :

كيف نقد "جمال الدين الأفغاني" الدهريين ؟

واستنادا على الإشكالية المطروحة في هذا البحث فإنه يمكن تصور عدة تساؤلات جزئية:

_ما المقصود بنقد الدهريين في الفكر الإسلامي الحديث؟

_ما موقف جمال الدين الأفغاني من الدهريين؟

_وكيف كان النقد الفلسفي الموجه لفكر "جمال الدين الأفغاني" ؟

1_2 أهمية الدراسة :

يعتبر هذا الموضوع من المواضيع البارزة التي استقطبت اهتمام العديد من المفكرين والنقاد ذوي الاختصاص في مجال الفكر والفلسفة، على الصعيد العربي وبالخصوص الإسلامي باعتباره المعني الأول، بما يميزه من نزعة دينية فكرية حضارية ، ذلك أن الغرب حاولو الخلط بين الدين الإسلامي وأديانهم ، وهذا ماجعل مفكريه ومثقفيه ينشغلون برحلة البحث عن مزايا الدين الإسلامي، والإبتعاد عن التقليد الأعمى لما هو مستورد من الغرب ، وانطلاقا من هذا فقد شغل هذا الموضوع أهمية كبيرة

على الساحة العربية، وخاصة عند المسلمين وهذا ماجعله يتداول بأشكال مختلفة التسميات إلا أنها تصب أو تنبع في نفس منبع الفكر الإسلامي الحديث .

1_3 أهداف الدراسة :

أما في ما يتعلق بأهداف الدراسة، فإن لكل بحث أهداف وأهم أهداف هذا البحث هي :

1/إضافة لبنة في مجال البحوث الأكاديمية.

2/تساهم في اثراء جانب من الجوانب القيمة المتعلقة بالفلسفة عموما وبمجال الفكر العربي خصوصا.

3/ تسليط الضوء على مشروع هام من مشاريع الفكر العربي الإسلامي .

4/ تحديد طبيعة تصور جمال الدين الأفغاني في الدهريين ، وكيف تعامل مع الدهريين لتكوين منظور عربي إسلامي ، قادر على احتواء وتهذيب التناقضات .

5/ التأكيد على إمكانية التعايش الفكري دون نزاع في ظل التنوع والتعدد الثقافي لتعميم تبادل المقروء.

6/ إعطاء صورة حول قضية الدهرين في الفكر الإسلامي الحديث وكيف واجه جمال الدين الإستعمار الغربي.

1_4 المنهج المستخدم في البحث :

ولتحقيق الهدف المرجو ، فقد اعتمدنا على منهجا تحليليا نقديا ، فالتحليلي كونه يتناسب مع طبيعة الموضوع، في عرضنا لأقوال وأراء جمال الدين الأفغاني ، ونقدي عند عرضنا من التقليد، وكذلك نقد بعض المفكرين لمشروع جمال الدين الأفغاني .

1_5 أسباب إختيار الموضوع :

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لاعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية :

أولا موضوعية : اثراء الساحة الأكاديمية ببحث في الموضوع ،والتعرف على نهج فكري فلسفي صاعد وجاد لمفكر في مجال الفلسفة العربية الإسلامية الحديثة ، في مقابل انتاجات عربية وإسلامية غشّاها التقليد والمحاكاة.

_ محاولة دراسة قضية نقد الدهريين كإشكالية تطرح نفسها باستمرار في الفكر الإسلامي الحديث،وتحدد شكل طرحها وأسلوب معالجتها من قبل مفكري الأمة العربية .

ثانيا : أما الاعتبارات الذاتية فتتمثل في الإعجاب الخاص بالشخصية المتميزة العلمية للفيلسوف "جمال الدين الأفغاني" وبجرأته على إعادة رسخ الدين في الفكر الإسلامي وإقحامه في مجال الفكر والفلسفة وبعمق التحليل الذي تميز به والعائد إلى عمق تكوينه، وتنوع مشاريعه الفكرية.وأنه أفنى حياته في الدفاع عن الإسلام والدول الإسلامية من أجل الحرص على عدم التخلف والتأثير بالدول الغربية التي كانت قوية آنذاك مقارنة بالدول الإسلامية، لأن الإستعمار يعمل على تفتيت الأمة الإسلامية وإضعافها من خلال عقيدتها.

وكذلك جاء اختيارنا لدراسة هذا المشروع، أو لشخصية "جمال الدين الأفغاني" كنموذج عن المفكرين العرب من ذوي المشاريع الفكرية للإطلاع أكثر على مايرمي إليه ويدعو إليه كعلاج للواقع العربي، وذلك لأنه أبرزها تداولا على الساحة الفكرية الإسلامية الحديثة.

1_6 صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا صعوبات جمة،وعراقيل مختلفة،في عملنا من أجل تقديم هذا البحث الأكاديمي

فلم يكن بالأمر السهل الهين. فقد امتاز جمال الدين الأفغاني بغزارة الإنتاج لكن كان في المقالات والمجلات والدوريات

وأيضا كان يلقي خطابات، ففي بعض الأحيان يوجد بعض الباحثين من يعاني من كثرة المراجع والكم الهائل للمؤلف، فأنا على العكس لأني وجدت صعوبة في ندرة المراجع

وكذلك الغموض في الكثير من جوانب حياة جمال الدين الأفغاني ، وأيضا الصعوبة في كتاباته لأنه كان يكتبها باللغة الفارسية.

1_7 المفاهيم المفتاحية:

أولا:النقد : يعرفه كانط بأنه فحص حر أي غير مقيد بأي مذهب فلسفي ، وهذا الفحص عنده ينصب على مدى تطابق معاني العقل ومدركات الحس[1] .

ثانيا:الدهرية : الدهرية هم الذين يقولون بقدم العالم ،وانكار الصانع وهم الفلاسفة الذين تابعو ارسطو في القول بقدم العالم ، ويشتق المصطلح من الدهر لاعتبارها الزمان أو الدهر،ويعد هذا الاعتقاد قريبا من اعتقاد اللادينية والإلحاد والمادية[2] .

ورجل دهري قديم،مسن وهونادر،ورجل دهري ملحد لايؤمن بالآخرة ،يقول ببقاء الدهر[3].

ثالثا:الحديث : في اللغة نقيض القديم ويرادفه الجديد ،ويطلق عليه الصفات التي تتضمن معنى المدح أو الذم .

رابعا:المذهب الطبيعي : هو القول أن الطبيعة هي الوجود ، وأنه لاوجود إلا للطبيعة أي للحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض على النحو الذي نشاهده في عالم الحس

[1] مراد وهبة:**المعجم الفلسفي** ،دط،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع 2007ص556.

[2] موقع إلكتروني www.shamela.wsعلى الساعة 07:20،بتاريخ:2017/12/02.

[3] ابن منظور :**لسان العرب**،ج2،دار المعارف للطباعة والنشر بيروت ،ص1440

والتجربة.ومعنى ذلك أن المذهب الطبيعي يفسر جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة ، ويستبعد كل مؤثر يجاوز حدود الطبيعة ويفارقها ، ويسمى أصحاب هذا المذهب بالطبيعيين وهم الدهريون الذين ينكرون وجود الصانع المدبر ويزعمون أن العالم وجد بنفسه دون الحاجة إلى علة خارجة عنه[1].

خامسا:النيتشر : اسم للطبيعة وطريقة النيتشر هي تلك الطريقة الدهرية التي ظهرت ببلاد اليونان في القرن الرابع والثالث قبل ميلاد المسيح ، ومقصد أرباب هذه الطريقة محو الأديان ووضع أساس الإباحة[2].

سادسا:ايديولوجيا:هي علم الأفكار وموضوعه دراسة الافكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تعبرعنها[3].

1_8 خطة البحث

ولإعطاء موضوع البحث حقه ، فقد ارتأينا إلى تقسيمه بمقدمة وثلاث فصول ،وخاتمة وجاء وفق الخطة التالية:

أولا:مقدمة وضمت مدخل موضوع الدراسة وأيضا عناوين ومحتويات الفصول باختصار

ثانيا : الفصل الأول :وهو الإطار المنهجي للدراسة ،وتضمن هذا الفصل تمهيدا للموضوع ،ثم طرح الإشكالية وتساؤلات البحث الفرعية ، كما تضمن الحديث عن الأهمية والهدف من البحث ،مع تبيان المنهج المستخدم في هذه الدراسة ،وأسباب إختياري للموضوع مع الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالبحث ، وتحديد لأهم الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث، وكذلك بعض الكلمات المفتاحية ،فضلا عن الحديث على خطة البحث.

---

[1] جميل صليبا:**المعجم الفلسفي** ج2 دط،دار الكتاب اللبناني بيروت 1982ص17

[2] جمال الدين الحسيني الأفغاني:**رسائل في الفلسفة والعرفان**،تق:هادي خسروا هاشي ،ط1،القاهرة2002ص132

[3] إبراهيم مدكور:المعجم الفلسفي،**المعجم الفلسفي**،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ص 29

ثالثا : الفصل الثاني: حيث عنون نقد الدهرين عند جمال الدين الأفغاني ، تطرقت فيه بإعطاء لمحة عامة عن جمال الدين الأفغاني، ومسار فكره ، مع ذكر ملامح البيئة الفكرية التي نشأ فيها جمال الدين الأفغاني ، ومنهجه الفكري كمبحث أول ثم تناولت في المبحث الثاني كيف دافع الأفغاني عن الإسلام ضد الدهرين والذي ضم أربعة عناصر رئيسية ،أولا: ميزات الإسلام ، ثانيا: الخصال والعقائد ثالثا : شرف النفس والمدافعة الشخصية ، رابعا:الحكومة والاعتقاد بالإلوهية.

رابعا:الفصل الثالث:وقد عنونته ب: نظرة تحليلية لرسالة الرد على الدهرين، وقد ضم مبحثين : المبحث الأول وتمثل في انتقادات عامة وتناولت فيه أراء كل من فرح أنطون ، حسن حنفي،زكي نجيب محمود، محمد عمارة، أما المبحث الأول وتمثل في انتقادات محددة ،وتمثل في شقين وهما: بصدد الموقف العلمي الطبيعي ،وبصدد الموقف الاجتماعي السياسي وأخذت أراء اسماعيل مظهر في هذا.

خامسا :وخلصت في النهاية كما هو متعارف عليه في كل بحث منهجي إلى خاتمة لخصت من خلالها أهم النتائج والأفكار التي قادني البحث إليها.

خلاصة :

ومن خلال هذا المنظور لاحظت مدى اهميته وقيمته الفكرية وقد صادفتني في انجازه مجموعة من العقبات ومن بينها ان هذا الموضوع يمكن ان نقول عنه انه يتطلب اكثر من منهج .

الفصل الثاني

نقد الدهريين عند جمال الدين الأفغاني

تمهيـــــد

المبحث الأول :لمحة تعريفية بجمال الدين الأفغاني

1ـ1: حياته

1ـ2 :أعماله

المبحث الثاني:دفاع الأفغاني عن الإسلام ضد الدهريين

2ـ1 :ميزات الإسلام

2ـ2:الخصال والعقـــــائد

2ـ3:شرف النفس والمدافعة الشخصية

2ـ4:الحكومة والإعتقاد بالألوهية

المبحث الثالث: نظرة تحليلية لرسالة الرد على الدهريين

3ـ1 :منهج الرسالة

3ـ2:دافع كتابة الرسالة

3ـ3: أفكار الرسالة إطلالة موجزة

خلاصـــــــة

تمهيد

تشعب الفكر الإسلامي الحديث بشخصية مولوع،وهذه الشخصية هي شخصية "جمال الدين الأفغاني"، والذي يمثل القمة العالية في الفكر السياسي والديني واتسم بفكره الثوري ،فهو مفكرا ومؤيدا للوحدة الاسلامية وناشطا سياسيا وصحفيا، سعى لإحياء الفكر الاسلامي وتحرير العالم الإسلامي من التأثير الغربي، حيث حاول إحداث التغيير عن طريق الرد على الصحافة السياسية والخطابة العامة ولذلك لم يكتب الكثير من الكتب، كانت هذه الرسالة التي تحمل الدهريين تفنيدا لوجهات نظر سيد احمد خان الذي كان قد حاج بأن العلم أهم من الدين في نهوض الحضارات، كتبت الرسالة في البداية باللغة الفارسية ثم ترجمت إلى اللغة العربية، فيرد "جمال الدين الأفغاني" في الرسالة على الدهريين الذين انتشرو في عصره وأنكرو الدين، وخلدو إلى ظواهر المادة وكفرو بالله واليوم الآخر .

سنحاول من خلال هذا الفصل أن نعرض موقف "جمال الدين الأفغاني" ضد الدهريين لكن قبل هذا لابد لنا من ان نعرج على مقتطفات من حياته لنفهم بذلك الخلفية الفكرية لهذا المفكر ثم نفصل في مبحث آخرالتي كتبها المفكر ،عن دفاعه في الاسلام لنجعل آخر عنوان لمبحثنا في هذا الفصل هو النظرة التحليلية لرسالة الدهريين للسيد الأفغاني ،ومن هذا المنطلق نطرح اشكالنا :في ماذا تميز الإسلام عند الأفغاني؟ ومالدافع الذي جعله يفضل الإسلام ؟

2ـ1:لمحة تعريفية عن جمال الدين الأفغاني .

2-1ـ1 حياة جمال الدين الأفغاني:

"جمال الدين الأفغاني" في حياته كان مالئا للدنيا ، وشاغلا للناس ، فهو في حياته كان صديقا للعامه للفقراء وكان قريبا من الحكماء والوجهاء .

عاش حياته القصيره محلقا كنسر شرقي يطوف بالبلدان والحواضر فطموحه يكاد يحيط بكل البلدان،حمل هموم الأمه وكأنها عائلته الصغيره ،وعمل لمشروع نهضتها وصعودها في كل دقيقه من عمره ،إنه كان حرا شريفا ،وهذا ما يثير الحزن انه مات متألما وحيداً ولم يكن يدري أن مشروعه ما كان ينتهي ،بل كانت تلك بداياته فقط

"جمال الدين الأفغاني" هو ذالك الرجل الذي يدين له كل الإسلاميين اليوم أنه حامل لبذرة البداية وحاضنها وناثرها في كل البلاد .

فكان مولده في آسد آباد[1] في أفغانستان عام 1224هـ-1839م تلقى تعليمه في مدينة كابل حيث تعلم اللغه العربية والعلوم الدينية من تفسير آحاديث وفقه وكلام وتصوف ،وكذلك العلوم العقلية من منطق ورياضيات وتاريخ[2] فهو تعلم الفارسية والعربية على طريقة تشبه الطريقة الأزهرية لاتمتاز إلا بدراستها الواسعة في الفلسفة الإسلامية والتصوف حيث تجول في الأقطار الإسلامية إلى مكة فأكسبه ذلك تجارب عملية واسعة وخبرة بحياة الشرق،حيث تعلم الفرنسية وهو كبير أتى بمن يعلمه الحروف الهجائية ثم إنفرد بتعليم نفسه ، ومن خلال تعلمه استطاع أن يقرأ من كتبها ويترجم منها ثم توسع بعد ذلك أثناء إقامته بباريس .

[1]. جمال الدين الحسيني ،الشيخ محمد عبده :**العروة الوثقى** ،اعداد وتقد: سيد هادي خسرو شاهي ،ط1،مكتبةالشروق القاهرة 2002،ص 60

[2]. علي الحافظ: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة** ، دط الاتجاهات السياسيةوالعلميةالأهليةللنشروالتوزيع بيروت1798 ص71

حيث كان نشاطه التعليمي ذا شعبتين، دروس علمية منظمة يلقيها في بيته ودروس عملية يلقيها بين زواره في بيته وفي بيوت العظماء فأما دروسه التي كان يلقيها في بيته كان يلقيها على طائفة من مجاور الأزهر وبعض علمائه أمثال الشيخ "محمد عبده" ، والشيخ "سعد زغلول" ، حيث كان أكثر الكتب التي قرأها لهؤلاء وأمثاله من كتب منطق وفلسفه وتصوف[1]

و لأسرة "جمال الدين الأفغاني" منزلة عالية في بلاد الأفغان لنسبها الشريف ،ولمقامها الاجتماعي والسياسي حيث كانت لهم السلطة والسيادة على جزء من بلاد الأفغان[2]

وفي هذا يقول الأستاذ "محمد عبده" تلميذ السيد "الأفغاني" هذا هو السيد محمد جمال الدين بن السيد صقتر(صقدر)ولد في بيت شرف وعلم بقرية اسعد آباد»[3] تعلم جمال الدين الأفغاني الفنون من اساتذة ماهرين على الطريقة المعروفة في البلاد وعلى مايوجد في الكتب الإسلامية المشهورة إستكمل دروسه في الثامنة عشر من عمره.

ثم عرض له السفر إلى لبلاد الهندية فأقام بها سنة حيث بحث في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الاوربية الجديدة ومنها عاد إلى الأقطار الحجازية ليؤدي بذلك فريضة الحج[4] ومنها إلى النجف وكربلاء ثم إلى بلدته أسعد آباد وإلى طهران ثم خراسان ،ومنها قرر التوجه إلى أفغانستان حيث استقر في كابول وبدأ حياته العامه هناك[5] ومنها دخل في سلك رجال الحكومة على عهد الأمير "دوست محمد خان"[6]

[1] أحمد أمين :**زعماء الإصلاح في العصرالحديث**،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان دط،دت،ص 60

[2] عبد الرحمان الرافعي :**جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق**،1838.1897 دارالكاتب العربي للطباعة والنشرص06

[3] فضل معبود:**السيد جمال الدين الأفغاني ،خدماته الدينية والأدبية** ،رسالة لنيل درجة الدكتوراء 1980ص 10

[4] جمال الدين الأفغاني :**خاطرات جمال الدين الحسيني آراء وأفكار**، اعداد وتقد السيدخسرو شاهي ط2مكتبة الشروق ،القاهرة2002

[5] جمال الدين الحسيني ،الشيخ محمد عبده:مصدر سابق ص 64

[6] جمال الدين الحسيني الأفغاني:**خاطرات جمال الدين الحسيني آراء وأفكار** ،مصدر سابق ص 31

و أقام في الأفغان بضع سنوات ألف أثنائها كتابا سماه "تاريخ الأفغان" أي تتمة البيان في تاريخ الأفغان[1]

وكانت أفغانستان آنذاك ميدانا للدسائس الانجلزية، فكان الاستعمار البريطاني يأمل في السيطرة على أفغانستان،بإذكاء الصراع بين أمرائها وتحريدهم على بعضهم البعض،وهنا دخل الأفغان في صراع ،الذي كانا طرفاه حينها الامير دوست محمد خان،وثيق الصلة بالإستعمار البريطاني والامير "محمد أعظم خان" الذي كان معاديا للإنجليز ،وفي ذلك الوقت انحاز جمال الدين الأفغاني للجانب المعادي للإنجليز وتمثل موقفه في الموقف السياسي حيث كان أول خيار واع لازمه في حياته حتى نهاية حياته

حيث استمرت حياة "الأفغاني" في أفغانستان حتى1862وفي ذلك الوقت تولى منصب الوزير الأول كما يقال في حكومة الامير "محمد أعظم خان" وجماعته،وقد انتقل التأييد الإنجليزي بعد وفاته إلى شبر علي خان والذي باستطاعته أخيرا ايقاع الهزيمة في معسكر محمد أعظم ،وكان ذلك مقدمة الشدة على الأفغاني الذي عزل من كل مناصبه وعاش محاصرا مراقبا في كابول ،إلى أن وافقت الحكومة على طلبه بمغادرة البلاد مشترطة عدم ذهابه الى إيران حتى لايلتحق "بمحمد أعظم خان" الذي كان يعيش منفيا فيها ،وهنا لم يكن أمامه من طريق إلا الهند،حيث كان الإنجليز يحتلون البلاد ويحتفظون له بملف عدائه ومحاربته لنفوذهم في كابول، ورغم إستقبال العلماء والوجهاء وقادة الرأي من المسلمين الهنود له، ورغبتهم في لقائه والإلتفاف حوله وهو الذي سبقته أخباره اليهم ، إلا ان حكومة الهند البريطانية لم تكن مطلقا على استعداد لتحمل بقائه[2] .

أما في عام 1869 جاء السيد جمال الدين الأفغاني إلى القاهرة وفي القاهرة إلتف حوله الناس من طلاب الأزهر إلى كبار رجال الدولة والسياسة ولكن مشروعه كان يتبلور في ذهنه فكان يدفعه إلى موقع آخر، فهنا كان جمال الدين الأفغاني قد بدأ يدرك أفاق أزمة الأمة وتخلفها وتكالب دول الغرب

[1] ميزار لطف الله خان :**حقيقة جمال الدين الأفغاني** تر: عبد النعيم حنسين،ط1 ،1986دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة

[2] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده:العروة الوثقى، مصدرسابق ص 60

عليها، ووجد أن الأمل في الإصلاح إن كان مايزال هناك وقت لذلك لابد من أن يبدأ من المركز الأستانة [1]

فهكذا بعد أربعين يوما فقط من الإقامة في القاهرة ،كان السيد يحمل كتبه إلى رافقته ويبحر إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية

وقد استقبلته الأستانة في البداية إستقبالا حارا ،وعين هناك عضو في المجلس الأعلى للمعارف وبدأ نشاطه الواسع ثقافيا بشكل أساسي وسياسيا بشكل ثانوي ، وكان في محاضراته وندواته وأحاديثه يركز في حديثه على تحرير الإسلام من التواكل والفكر والخرافة حيث يدعو إلى عقلانية الفكر الإسلامي وبرهانيته فكان يلقي بعض المحاضرات ومن تلك المحاضرات تطورت الأمور وأصبحت تهب العاصفة حيث انقسمت الأستانة إلى معسكرين ،أحدهما مع الأفغاني ،و والثاني مع شيخ الإسلام محمد عبده ومنها غادر جمال الدين الأفغاني أستانة لفترة مؤقتة ليصل إلى القاهرة مرة أخرى[2]

حيث قال حين مغادرته لأستانة "اذا سار الدين في غايته الشريفة حمدته السلطة الزمنية بلاشك،واذا سارت السلطة الزمنية في الغاية المقصودة منها وهي العدل المطلق فالسلطة الروحية حمدتها وشكرتها بلاريب ،ولاتتنافر هاتان السلطتان إلا إذا خرجتا عن المحور اللازم لها والموضوعة لأجله»[3]

وهنا أمضى "جمال الدين الأفغاني" سنوات حياته وأكثرها إنتاجا وأثرا في مصر، فقد كان اهتمامه الكبير حوار الاسلام علما وتراثا وكشف امام من التفو حوله واستمعو له قيمة أن يبعث تراث الامة في عصرنا المزدهر من جديد [4]

[1] علي شلش : **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه** ،ط1 دار الشروق القاهرة 1987ص 85

[2] جمال الدين الحسيني ،الشيخ محمد عبده :**العروة الوثقى** ،مصدر سابق ص62

[3] جمال الدين الأفغاني :**خاطرات الأفغاني** ،مصدر سابق ص 38

[4] جمال الدين الحسيني،الشيخ محمد عبده:**العروة الوثقى** مصدر سابق ص 63

فهنا قضى "جمال الدين الافغاني" سنوات في مصر، معلما مجددا مكافحا يسير مع تطورها عاملا على بث الروح الوطنية وإشاعة الفكرة الدستورية وكشف مساوئ الرقابة التي فُرضت على مصر وتنبيه الشعب على مضار التدخل الأجنبي في شؤونه [1]حيث كانت هذه السنوات التي قضاها في مصر كانت من خير السنين على مصر ،حيث كان يدفن في الأرض بذورا تتهيأ في الخفاء للنماء وتستعد للظهور ثم الإزهار فما أتى بعدها من تعشق للحرية وجهاد في سبيلها فلقد جرب الأفغاني أن يُبذر بذورا في فارس والأستانة فلم تنبت ،ثم جربها في مصر فأنبتت

ونقول عن تعاليم "الأفغاني" حيث يقول لوثروب "ستودارد الأمريكي"ان خلاصة تعاليم جمال الدين تنحصر في أن الغرب مناهض للشرق ،والروح الصليبية لم تبرح كامنة في الصدور كما كانت في قلب بطرس الناسك ولم يزل التعصب كامنا في عناصرها وهي تحاول بكل الوسائل القضاء على كل حركة يحاولها المسلمون للإصلاح والنهضة »وكذلك يقول "جمال الدين الأفغاني" عن نفسه لقد جمعت ماتفرق من الفكر ولمت شعث التصور ،ونظرت إلى الشرق وهي أول أرض مس جسمي ترابها ،ثم الهند وفيه تثقف عقلي ،فإيران بحكم الجوار والروابط ،فجزيرة العرب من حجاز وهي مهبط الوحي ومن يمن وتبابعتها .والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين فيها والأندلس وحمراؤها وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما آل اليه أمرهم، فالشرق الشرق،فخصصت جهاز دماغي لتشخيص دائه وتحري دوائه فوجدت أقتل أدوائه داء إنقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم على الإتحاد واتحادهم على الإختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم»[2]

ومن ثم بعد مصر اختار "جمال الدين الأفغاني" الهجرة إلى باريس ،حيث أنشأ آنذاك العروة الوثقى1884

[1] قدري قلعجي :**ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغاني،محمد عبده،سعد زغلول**،دط، دارالكاتب العربي للتأليف والترجمة بيروت ص 54

[2] أحمد أمين :**زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،مرجع سابق ص 65

وبعدها عاد إلى الأستانة محاولا أن يزرع في قلوب الناس ميزة الإسلام وشيئا فشيئا ورغم الجهد الذي بذله "الأفغاني" في الأستانة وعبر اتصالاته في الهند وايران ومصر لتوحيد بلاد المسلمين إلا أن آماله في إنجاز شيء حقيقي بدأت في التراجع ،لم يكن حماسه ولا إيمانه ولا طاقته التي هي نفذت ولكن تهاوي المرحلة كان أكبر من عزمه وإيمانه

وفي عام 1898 مات "الأفغاني" عن عمر تسعة وخمسون سنة وقد أثير الكثير من الجدل حول وفاته،حيث شيع أنه مات مسموما ولكن ذلك لم يعد ذا اهمية كبيرة الآن [1]

فالأفغاني تميز بأخلاق جد عالية ،فسلامة القلب سائد في صفاته فهو كريم يبذل مابيده ،وقوى الإعتماد على الله لايبالي ماتأتي به ظروف الدهر[2]، له حلم عظيم يسع ماشاء الله أن يسع إلى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم إلى غضب ،فهو عظيم الأمانة سهل لمن لاينه صعب لمن خاشنه طموح إلى مقصده السياسي [3]

فلقد كانت حياته كلها مثالا حيا على الشجاعة والتمرد وربما كان هذا أهم مشاركاته الحقيقية ومصدر تأثيره على معاصريه فلم تكن شجاعته شجاعة سياسية فقط بل تكون أولا شجاعة عقلية ، وربما من الممكن أن نعود بمواقف جمال الدين الأفغاني كلها إلى أصل بعيد يعد ضمن المشاركات الكبرى له في تقديم الفكر الإسلامي الحديث ، هو إعادته تقييم دور العقل واعطائه من جديد سلطات قوية في حياة الإنسان [4]

[1] جمال الدين الحسيني ، محمد عبده :**العروة الوثقى** ،مصدر سابق ص 71

[2] أحمد أمين:**زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،مرجع سابق ص 60

[3] عبد الرحمان الرافعي :**جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق** ،مرجع سابق ص 143

[4] هاني المرعشلي :**العقل والدين** المكتب العلمي للنشر والتوزيع دط،الاسكندرية2001 ص 24

2_1_2 أعمال السيد جمال الدين الأفغاني:

"جمال الدين الافغاني" لم يترك كثيرا من الكتب والمؤلفات بالإضافة إلى أن الوقت لم يسعفه فقد كان يعتمد اعتمادا كبيرا على المباشرة والإلتقاء بمسامعيه ،وكذلك يعتمد على العاطفة الدينية ويترك أثرا لا ينمحي بمستمعيه[1]

وبشكل عام يمكن تقسيم تأليفات جمال الدين الحسني إلى عدة أنواع :

1/ المقالات والرسائل : التي كتبها خلال إقامته في الهند وإيران مثل رسالة الرد على الدهريين، ورسالة حقيقة المذهب النيتشري أو المقالات التربوية والأخلاقية والثقافية

2/ واردات التعليقات والمقالات والرسائل الكلامية والفلسفية والعرفانية : ومعظمها كانت حصيلة اقامة السيد في افغانستان ومصر وايران وتدريسه الفلسفة في مصر مثل (رسالة مرآة العارفين،والواردات)، و(فلسفة التربية) و(العلم وتأثيره في الإرادة والإختيار) و(التعليقات على شرح العقائد العضدية)

3/ مقالات ورسائل اجتماعية وسياسية :معظمها حصيلة الإقامة في مصر أو أوربا وصدر أغلبها في صحف

4/ الرسائل والمكاتيب : التي كتبت في أي فترة وفي أي بلد، حسب قضايا الساعة والأوضاع الراهنة حيث تشمل قضايا سياسية واجتماعية خاصة ويمكن من خلالها مجتمعه التوصل إلى أفكار السيد حول القضايا المطروحة

_العروة الوثقى:باالتعاون مع الشيخ محمد عبده ،حيث كانت تصدر هذه كمجلة من باريس بلغ مجموع ماصدر منها ثمانية عشر عددا[2] فالعروة الوثقى هي مجلة ذائعة الصيت لسان حال الجماعة

[1] مجدى عبد الحافظ :**جمال الدين الأفغاني واشكالية العصر**،المجلس الأعلى للثقافة 1997، ص 69

[2] جمال الدين الحسيني محمد عبده :**العروة الوثقى** مصدر سابق ص 76

السرية الثورية المسماة العروة الوثقى فجمال الدين هو المشرف عليها ومحمد عبده المحرر الأول أومايسمى الآن رئيس التحرير

رسائل الفلسفة والعرفان :حيث يشتمل هذا الجزء على ستة رسائل في الفلسفة ،فهي مرآة العارفين في ملتمس زين العابدين وهي رد على طلب من شخص اسمه زين العابدين ورسالة القضاء والقدر وفلسفة التربية

ضياء الخافقين:وهي مجلة شهرية صدرت بالعربية والانجلزية في لندن ،حيث ساهم في اصدارها جمال الدين الأفغاني

مجمل تاريخ إيران وتاريخ الأفغان :ففي هذا الجزء كتابان :مجمل تاريخ ايران وهي محاضرات ألقاها الأفغاني في شيراز عام 1303هـ وهي منشورة باللغة الفارسية ،وكتاب تتمة البيان في تاريخ الأفغان وهو من الكتب القلائل التي كتبها الأفغاني بنفسه، وليس بصياغة أحد تلاميذه

خاطرات جمال الدين الأفغاني :وهي خواطر للأفغاني كان يلقيها في وقت فراغه ويدونها مرافقه محمد المخزومي، وتم املاء هذه الخاطرات في اسطنبول عندما كان الأفغاني هناك [1]

واذا كان "جمال الدين الأفغاني" قد وهب حياته وطاقاته وملكاته لإيقاظ الامة كي تحرر وطنها من الاستعمار ودولها من الاستبداد وفكرها من الخرافة والجمود وتقليد عصر التراجع والانحطاط وتقليد النموذج الغربي الوضعي اللاديني، فإن كتاباته وآماله قد مثلت ولاتزال الأسس والمنطلقات للمشروع الإسلامي لإنهاض الشرق بالإسلام وتجديد دين الإسلام لتتجدد به دنيا المسلمين.

[1] الموقع الإلكتروني :www.shamela.wsعلى الساعة 07:25بتاريخ 2017/12/02

دفاع الأفغاني عن الاسلام ضد الدهريين.2ـ 2

2ـ2.1 ميزات الإسلام :

وفي الإسلام كما يرى "الافغاني" ميزات يتميز بها عن سائر الاديان

أولهما :صقل العقول بصقال التوحيد وتطهيرها من لوث الأوهام فمن أهم أصوله الاعتقاد بالله وبأنه متفرد بتصريف الأكوان متوحد في خلق الأفعال ،وأن من الواجب طرح طرح كل ظن في الإنسان أو الجماد ، يكون له الأثر من نفع أو ضر ،أو اعطاء أو منع أو اعزاز أو اذلال أونحو ذلك من خرافات كل واحدا منها كافية في اعمال العقول أو طمس نورها[1]

وثانيهـــــمـــــا :إن دين الاسلام فتح أبواب الشرف للأنفس كلها وأثبتت لكل نفس الحق في طلب أي فضيلة ومحق امتياز الأجناس وتفاضل الأصناف ،وقرر الميزات البشرية على أساس الكمال العقلي والنفسي ،فالناس انما يتفاضلون بالعقل والفضيلة لا بأي شيء آخر وقد لا نجد من الأديان ما يجمع أطراف هذه القاعدة[2]

وثالثهـــــــا:إن دين الاسلام يكاد يكون متفردا من بين الأديان بتقريع المعتقدين بلا دليل وتوبيخ المتبعين للظنون ،فهو يطالب المتدينين أن يأخذو بالبرهان في أصول دينهم وكلما خاطب العقل، وكلما حاكم العقل،تنطق نصوصه بأن السعادة من نتائج العقل وانطفاء نور البصيرة[3]

ورابعهـــــا: إن الاسلام أوجب تعليم سائر الأمة وتنوير عقولها بالمعارف والعلوم وفرض نصب المعلم ليؤدي عمل التعليم،وإقامة المؤدب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر[4]

---

[1] جمال الدين الأفغاني :**الرد على الدهريين،نقلها من الفارسية إلى العربية محمد عبده** ،ط1،القاهرة ،مكتبة الخانجي ،بغداد 1955 ص 78

[2] أحمد أمين : **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،مرجع سابق ص 79

[3] جمال الدين الأفغاني: **الرد على الدهريين** ،مصدر سابق 79

[4] أحمد أمين :**زعماء الإصلاح في العصر الحديث** مرجع سابق ص79

قال القرآن ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]

وقال ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2]

ويعتقد "الأفغاني" أن كل ركن من هذه الأركان له أثره البالغ في تقويم المدنية وتشييد بناء النظام الانساني ،وتعزيز السعادة الانسانية ،وقددارت حالة المسلمين رقيا وانحطاطا على حسب تمسكهم بهذه الأصول وابتعادهم عنها ومايجدر ذكره هنا هو أن خطاب الأفغاني الإاسلامي في الرد على الدهريين لم يتغير فيما بعد[3]

_حيث كرس "الأفغاني" جهوده في دعوته الى تجديد الدين ومحاربة التقليد الأعمى والتمسك بتلابيب الماضي ،حيث نادى بالأخذ بالبرهان العقلي وتجنب الأخذ الكلي عن السلف أو الأجانب كما نادى إلى أن تكون عقائد الأمة مبنية على البراهين القويمة والأدلة الصحيحة حتى لاتصاب العقول بالتخلف والجمود الفكري ،ذلك أن هذا الأمر يمثل في نظره حاجز يمع المسليمين من التقدم الحضاري كون الاسلام دين جد واجتهاد[4] .

قول "لويس" مفضلا الاسلام عن المسيحية "ولاشك أن روح الاسلام أقرب الى الهيومانزم (الانسانية)والعقلانية من روح المسيحية ذات الازدواج التام والأسرار الكثيرة ،لأن الله في الاسلام لايجوز تماما على مكان الانسان ولأن الروح في الاسلام –رغم أنها خير من الاولى لاتلغيها تماما من الوجودكما هو الحال في المسيحية »[5]

---

[1] **القرآن الكريم** :سورة آل عمران 104

[2] **القرآن الكريم**:سورة التوبة 122

[3] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده:العروة الوثقى مصدر سابق ،ص 48

[4] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده:العروة الوثقى مصدر سابق،ص150

[5] جمال الدين الأفغاني :**المفترى عليه** ،تقديم :محمد عمارة ،1984ط1،دار الشروق ص 25

حيث دعا "الأفغاني" الى الاقتباس من الغرب شريطة اخضاعه للتمحيص والامعان فيه ومطابقته مع الشريعة الاسلامية فإذا كان يتلائم مع مبادئ الاسلام جاز الأخذ منه [1]

فهو يعتقد أن على المسلين الارتقاء بالمعارف العلمية للتمكن من التصدي للخطر الأجنبي ولن يتأتى ذلك إلا باقتباسها من الغرب ففي هذا الشأن الأفغاني لم لم يعارض فكرة الأخذ من الحركة الأوربية التي شهدتها أوربا ،ليس في التمعن في مدى حاجة أهلها لها وإنما من خلال ما يخدم المسلمين في نهضتهم وحركتهم الإصلاحية[2] .

ومن ناحية أخرى نادى "الأفغاني" بضرورة التوفيق بين الدين والعلم[3]. والأخذ بالعلوم الغربية بما يطابق روح العصر الحاضر وذلك للتحرر من الجمود والتخلف الذي علق بفكر المسلين وكسر عزلتهم واظهار مرونة الاسلام ومدى قابليته للتكيف ومتطلبات العصر وإثبات أولوية العالم الاسلامي بتلك الحضارة[4] .

لقد كان موقف "الأفغاني" من الاسلام ثابتا طوال حياته ،حيث تكشف كتابات الأفغاني عن ايمان عميق بالدين الاسلامي وجدواه بالنسبة للبشرية فإذا كان لا يوجد شك في ايمانه بالإسلام ففي رده على الدهريين يحدد السيد مقصده منهم وهو كشف سودات النيتشريين ومضار طريقتهم في المدنية والهيئة الاجتماعية الانسانية وتوضيح الأدلة على منفعة الأديان ولزومها لقيام النظام البشري خصوصا دين الاسلام

حيث يؤكد "الأفغاني" على أن الاسلام بصفة خاصة قد أقيم على أساس من الحكمة متين ورفع بناؤه على سعادة البشر و يبرز من خلاله أنه دين العقل والعلم والمدنية ،وبذلك استمر اصرار الأفغاني على الإيمان الديني الإسلامي وتأكدت ثقته في الدور الذي لعبه الاسلام في الماضي والدور

[1] قدري قلعجي:ثلاثة من أعلام الحرية،مرجع سابق ص 20

[2] عبد القادر المغربي :**جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث** ،ط3،دار المعارف ،القاهرة،دس، ص 101

[3] قدري قلعجي :مرجع سابق ص 20

[4] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده :**العروة الوثقى** ،مصدر سابق ص 138

الذي يمكن أن يلعبه في الحاضر والمستقبل إذا فالدفاع عن الأصول هو أحد مرامى الأفغاني والمقصود هنا بالأصول الأصول الاسلامية الذي يعتبرها الأفغاني الوازع الذي يمكن أن يحرك الأمة الاسلامية للاتحاد والنهوض ويعد رابطة الدين أقوى رابطة يمكن أن تجمع المسلمين فالدين إذا هو أس الإصلاح عند الأفغاني لأن عوامل النهوض متوفرة فيه[1].

حيث يمثل السيد "جمال الدين الأفغاني" تعاليم الإسلام بحيث يريد أن يقول في تعاليم الاسلام ان الشجرة إذا ازداد نموها ،واشتد التفافها ،وكثرت أوراقها،وتشعبت أغصانها ،قل ثمرها وتضاءلت غلتها،فالبستاني الحاذق يعمد إليها فيبتر ويشذب ،ويقلم ويهذب ويبقي على بعض أصولها فيتسرب الغذاء الى هذه الأصول وحدها وبذلك يعود إلى الشجرة طاقة ثمارها وإيتاء أكلها وهكذا القرآن يجب أن تتصرف همم المصلحين وتتجه عزائمهم إلى فهمه وحده ،وتنمية شعور المسلمين وتربيتهم على قداسته وحده [2]

2ـ2ـ2 الخصال والعقائد:

والخصال التي توارثتها الأمم هي خصال ثلاثة من تاريخ قد لا يحد قدما و انما طبعها في نفوسهم طابع الدين وإحداهما خصلة الحياء وهي بذلك انفعال النفس من اتيان ما يجلب اللائمة وينحي عليها بالتوبيخ وتأثرها من التلبس بما يعد الناس نقصا وفي الحق أن يقال إن تأثير هذه الخلة في حفظ نظام الجمعية البشرية وكف النفوس عن ارتكاب الشنائع أشد من تأثير مئين من هذه القوانين وآلاف من الشرط والمحتسبين فإن النفوس إذا مزقت حجاب الحياء وسقطت إلى حضيض الخسة والدناءة ولم تبال بما يصدر عنها من الأعمال فأي عقاب يردعها عن المفاسد التي تخل بنظام الاجتماع سوى القتل وقد لاحظ سولون حكيم اليونان حيث جعل القتل جزءا كل عمل قبيح حتى الكذبة الواحدة

---

[1] محمد عثمان الخشب :**الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان** دط ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة 1998 ص36

[2] عبد القادر المغربي : **جمال الدين الافغاني ،ذكريات واحاديث** ، مرجع سابق ،ص 64.

وخلة الحياء يلازمها شرف النفس ،هو ما تدور عليه دائرة المعاملات وتتصل به سلسة النظام وهو مناط صحة العقول والتزام أحكامها، وهو معصم الوفاء بالعهود وهو رأس مال الثقة بالإنسان قوله وعمله وشيمة الحياء،هي بعينها شيمة الاباء وسجية الغيرة وإنما تختلف اسماؤها باختلاف جهاتها وأثارها في ردع النفس عن شيء أو حملها على عمل والآباء والغيرة هما مبعث حركات الأمم والشعوب لاستفادة العلوم والمعارف ،وتسمم قمم الشرف والرفعة وتقوية الشركة وبسط جناح العظمة وتوفير مواد الغنى والثروة ،وكل أمة فقدت الغيرة والآباء حرمت الترقى وان تسنى لها من أسبابه ما تسنى فهي تعطي الدنية ولا تأنف من الخسة فتضرب عليها الذلة والمسكنة حتى ينقضي أجلها من الوجود ،فملكة الحياء تنتهي إليها روابط الألفة بين آحاد الأمة في معاشرتهم ومخالطتهم فان حبال الألفة انما يحكمه حفظ الحقوق والوقوف عند الحدود ولا يكون ذلك إلا بهذه الملكة الكريمة ،هذه سجية تزين صاحبها بالآداب وتنفر به عن الشهوات البهيمية وتفيض روح الاعتدال على حركاته[1] وسكناته وجميع أعماله هذا هو خلق الفرد الذي ينهض بصاحبه لمجاراة أرباب الفضائل ويتجافى به عن مضاجع النقائص ويأنف به عن الرضاء بالجهل ،هذا هو الوصف الكريم هو منبت الصدق و مغرس الأمانة وهما معه في قرن ،هو آلة القائمين على التربية والدعاة لمكارم الأخلاق والمولعين بتربية الفضائل يستعملونها في نصائحهم،يذكرون الغافل ويحرضون الناكل و يوقضون النائم

والخصلة هاته هي تمثل الأمانة :من المعلوم الجلي أن بقاء النوع الانساني قائم بالمعاملات و المعاوضات في منافع الأعمال وروح المعاملة والمعاوضة انما هي الأمانة بين المتعاملين بطلت صلات المعاملة و انتبرت حبال المعاوضة فاختل نظام المعيشة وأفضى بذلك نوع الانسان إلى الفناء العاجل

ثم من البين أن الأمم في في رفاهتها والشعوب في راحتها وانتظار أمر معيشتها محتاجة إلى الحكومة بأي أنواعها إما جمهورية أو ملكية مشروطة أو ملكية مقيدة والحكومة في أي صورها لاتقوم إلا برجال يلون ضروبا من الاعمال فمنهم حراس على حدود المملكة يحمونها من عدوان الأجانب عليها

[1] زاهد روسان:**منهج الأفغاني العقلي**،مجلة جامعة دمشق ،المجلد 24،العدد الأول+الثاني2008ص360

ويدافعون الوالج في ثغورها وحفظة في داخل البلاد فيأخذون على أيدي السفهاء مما يهتك ستر الحياء وهذه الطبقات من رجال الحكومة الوالين على أعمالها انما تؤدي كل طبقة منها عملها المنوط بها بحكم الأمانة فان خزيت أمانة أولئك الرجال وهم أركان الدولة سقط بناء السلطة وسلب الأمن وزاحت الراحة من بين الرعايا كافة وضاعت حكومة وفشى فيهم القتل والتناهب وزادت عليهم أبواب الفقر وعميت الدولة على سبل النجاح [1].

وخصلة الصدق هي: فالانسان كثير الحاجات غير معدود الضرورات وكل مايسد حاجاته ،ويدفع ضروراته وراء ستار الخفاء محجوب وتحت حجاب الغيب مكنون،قذف با الإنسان من غيب يجهله الى ظهور لايعرفه فقام في بدإ نشأته في زاوية عماء لايذكر اسما ولارسما، هذا الانسان على ضعفه كأنما أحفظ الأكوان قبل وجوده فارصدت له القتال وهيأت له النضال فله كل مثناة منها كامنة بلية وفي كل رابضة رزية وكل أفاق سهمهفي قسي الأدوار الزمنية ليصيب مقاتل الإنسان

إن الكاذب يرى القريب بعيدا والبعيد قريبا ويظهر النافع في صورة الضار ، والضار في صورة النافع ،فهو رسول الجهالة وبعيث الغواية وظهير الشقاء ونصير البلاء .

فعلى ماتقدم تكون صفة الصدق ركنا ركينا للوجود الانساني وعمادا للبقاء الشخصي والنوعي وموصل العلائق الاجتماعية بين آحاد الشعوب ولا تتحقق ألفة مدنية أومنزلية بدونهم والعقائد : تمثلت في أن الدين قد أكسب عقول البشر ثلاث عقائد وأودع في نفوسهم ثلاث خصال كل ركن منها لوجود الأمم وعماد لبناء هيئتها الإجتماعية وأساس محكم لمدنيتها وفي كل منها سائق يحث الشعوب والقبائل على التقدم لغايات الكمال والرقي ،الى ذري السعادة ومن كل واحدة وازع قوي يباعد النفوس عن الشر ويزعها عن مقارفة ويصدها عن عن مقاربة ماييبدها ويبددها

فالعقيدة الأولى :هي التصديق بأن الانسان ملك أرضي وهو أشرف المخلوقات ،والثانية يقين كل ذي دين بأن أمته أشرف الأمم وكل مخالف له فعلى ضلال وباطل ،والثالثة

[1] جمال الدين الأفغاني :**الرد على الدهريين** ، مصدر سابق ص38

جزمه بأن الإنسان انما ورد هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيئه للعروج الى عالم أرفع وأوسع من هذا العالم الدنيوي والانتقال من دار ضيقة الساحات كثيرة المكروهات جديرة ان تسمي بيت الأحزان ،وقرار الآلام إلى دار فسيحة الساحات خالية من المؤلمـــات لاتنقضي سعادتها ولاتنتهي مدتها .

حيث لايغفل العاقل عما يتبع هذه العقائد الثلاث من الأثار الجليلة في الإجتماع البشري والمنافع الجمة في المدنية الصحيحة ومايعود منها بالاصلاح على روابط الأمم وما لكل واحدة من الدخل في بقاء النوع والميل بافراده لأن يعيش كل منهم مع الآخر بالمسالمة والموادعة والأخذ بهمم الأمم للصعود في مراقي الكمال النفسي والعقلي [1]

من البين أن لكل عقيدة لوازم وخواص لاتزايلها فمما يلزم الاعتقاد بأن الانسان أشرف المخلوقات ترفع المعتقد بحكم الضرورة عن الخصال البهيمة واستنكافه عن ملابسة الصفات الحيوانية ولاريب أنه كلما قوي الاعتقاد اشتد به النفور من مخالطة الحيوانات في صفاتها، وكلما اشتد هذا النفور سما بروحه الى العالم العقلي وكلما سما عقله أوفي على المدنية الفاضلة يحيا مع اخوانه الواصلين إلى درجته على قواعد المحبة وأصول العدالة وتلك نهاية السعادة الانسانية في الدنيا وغاية مايسعى اليه العقلاء والحكماء فيها.

– فهذه العقيدة أعظم صارف للإنسان عن مضارعة الحمر الوحشية في معيشتها والثيران البرية في حالتها ومضاربة البهائم السائمة والدواب الهاملة والهوام الراشحة لاتستطيع دفع مضرة ولا التقية من عادية ولاتهتدي طريقا لحفظ حياتها وتقضي آجالها في دهشة الفزع ووحشة الانفراد.

هذه العقيدة أشد زاجر لابناء الانسان عن التقاطع المؤدي لافتراس بعضهم بعضا كما يقع بين الاسود الكسرة والوحوش الضارية والكلاب العاقرة وأشد مانع يدفع صاحبها عن مشاكلة الحيوانات في خسائس الصفات فهذه العقيدة أحجى حاد للفكر في حركاته وأنجح داع للعقل في استعمال قوته

[1] أحمد أمين : **زعماء الإصلاح في العصر الحديث** ،مرجع سابق ص 80

وأقوى فاعل في تهذيب النفوس وتطهيرها من دنس الرذائل . فهذه العقيدة أقوى دافع للأمم الى التسابق لغايات المدنية وأمضى الأسباب بها الى طلب العلوم والتوسع في الفنون والابداع في الصنائع وانها لابلغ في سوق الأمم إلى منازل العلاء ومقاوم الشرف .

وان أردت فالمح بعقلك حال قوم فقدو هذا اليقين ماذا تجد من فتور في حركات آحادهم نحو المعالي وماذا ترى من قصور في همم عن درك الفضائل وماذا ينزل بقواهم من الضعف وماذا يحل بديارهم من الفقر[1]

ويبين "الأفغاني" أن هذه الأركان الستة التي جاء بها الأديان هي علة العمران البشري، وعليه تتوقف سعادة الانسان ،وأن الماديين أو الدهريين تؤدي تعاليمهم الى نكران هذه الأركان الستة فتهبط بالانسان من عرش المدنية الانسانية ،الى أرض الوحشية الحيوانية وتفقده الباعث على الخير ،وتعده لحياة حافة لارفع فيها ولاسمو ، وفي هذا انتكاس لخلقه وهدم لكيانه وحرمان مم اعده الله له [2] .

2 ـ2 ـ 3 شرف النـــــــفس والمدافعة الشخصية :

وعن شرف النفس فتقدم الكلام فيه ببيان شرف النفس ،فهي صفة تنكب بصاحبها عن اتيان مايذم عند قبيلته وغشيان مايقبح في أنظار عشيرته ويقابلها خسة النفس وهي صفة لايتأثر معها صاحبها من التشنيع ولاتنفعل نفسه من التقبيح ،فتلك الصفة أعني شرف النفس ليست لها حقيقة معينة ولا هي في حدود معروفة عند جميع الأمم حتى يمكنهم بالمحافظة عليها أن يقفو بالشهوات عند حد الاعتدال ألا ترى أن كثيرا من الأمور ويعد ارتكابه عند بعض الأمم خسة ودناءة وهو بعينه عند بعض آخر شرف ورفعة يستتبع المدح والثناء على أنه في الحقيقة شر الشرور وأعظم الفجور وتتبين ذلك من حال سكان البادية وأهل الجبال من القبائل المتبدية فإنهم يعدون الغارة والفتك بالأرواح وانتهاب الأموال واسترقاق الأحرار من فعال المجد وبلوغ الغاية ومنها بلوغ الى نهاية

[1] أحمد أمين :**زعماء الإصلاح** ،مرجع سابق ص 81

[2] أحمد أمين :**زعماء الإصلاح** ، مرجع نفسه ص 81

الشرف وهذه الفعال بعينها يعدها سكان المدن واهل الحضارة من لواحق الدناءة وعلائم خسة النفس وكذلك الحيلة والمكر يحسبهما قوم خسة وخبث ويحسبهما آخرون حكمة وعقلاء .

وإذا أمعنت النظر في المسألة وجدت أن لكل كائن في عالم الامكان علة غائية والعلة الغائية لإعمال الانسان انما هي نفسه فهو لا يطلب شرف النفس ولا يسعى للتجمل به الا لطعمه في توفير رزقه وتوسيع سبل معيشته ، وخوفه من ضيق مسالك العيش عليه ،فانه يعلم شرف النفس يرد صاحبه شوارد القلوب ويجعله مكان ثقتها ويظهره في بهاء الصدق والأمانة فيعظم الركون إليه وتكثر أعوانه وفي ذلك توفر أسباب المعيشة واتساع طرقها بخلاف من تلتاث نفسه بالخسة فذلك مقذوف القلوب منبوذ الطباع لاينبسط إليه النظر ولايحوم عليه الخاطر فهو قليل الأعوان ،عديم الاخوان ،ومن كان هذا حاله سدت عليه أبواب الرزق واكتنفته عائلات الفاقة فيكون ميل الانسان الى شرف النفس ودرجته من القوة والضعف ،حيث تمكنه من نفسه وعدم تمكنه ،ومراتب أثره في كبح الشهوات وردها عند تخوم العدالة انما هو على حسب أحوال الطبقات في معائشهم بمعنى أن كل طبقة من الناس تطلب من تلك الصفة ماينفعها في معيشتها ويحفظها من طريقة السوء بل لاترى كل طبقة أن شيئا يعد من الشرف إلا تلك الصفة التي تحفظ بها المنزلة وتصان بها مواد المعيشة،ومازاد على ذلك فلا يعد فقدانه نقصا ولا الخلو عنه انحطاط فلا تسعى لا ستحصاله وان عدم قوم آخرون من جوهر الشرف من مقومات الكمال وان لنا عبرة في أغلب السلاطين الأمراء فانهم مع أخذهم بمذاهب الشرف لايبالون بنقص العهود[1] .

هذا كله إذا فرضنا وقوف كل طالب لشرف النفس عندما يظنه شرفا لايخالفه الى سواه لاخفية ولاجهرة لكن حيث كان الباحث على التجمل بهذا الوصف انما هو الرغبة في تحسين المعيشة والفرار من مضانكها فكلما يستوي ظاهرالانسان وباطنه في هذه الصفة فهو في معلنات أموره يسلك سبل الشرف لينال حظه من ميل القلوب اليه ثم لايمنعه ذلك من غشيان الخيانة الخفية وغمس يديه في

[1] جمال الدين الأفغاني : **الرد على الدهريين** ، مصدر سابق ص 53

قذر العدوان من وراء حجاب التستر وبسط كفه لتناول الرشوة في زوايا المحاكم لأن طالب خفض العيش يعرف أن هذه الخبائث الخفية تصل به الى مقصده من السعة على أمن من الاشتهار بصفة الدناءة وذلك معروف من أحوال المذاعين الظاهرين في ثياب الشرف والعفة والله أعلم ماذا يسترون تحت ذيولهم وما يضمرون دون جيوبهم وما يخزنون من الأموال في زوايا بيوتهم .

– فإذا لايليق بذي عقل أن يجعل شرف النفس ميزانا للعدل، ولا مكانا للظن بأن هذه الصفة تقف بكل عند حده وترضيه بحقه وتكف النفوس عن غضب الحقوق وتدفعها عن الجور وتمنعها عن الكيف ما ظهر منه وما بطن[1]

شرف النفس محدود بالعرف والعادة وليس له مقاس عام،فأما عن شرف النفس فهي براز وضراب ونضال وقتا لتسيل به الأودية مهجا وتخضل به الربى دما وتتفانى به النفوس طلبا للحقوق أو دفاعا عن نفسها وتكون بذلك الدائرة للأقوياء على الضعفاء، وحتى إذا قوى الضعفاء يوما على الأقوياء ، فلا يزال صاحب القوة يطحن الضعيف والأقران يسحق بعضهم بعضا إلى أن يعم جميعهم الفناء وينقرض النوع الإنساني وجه البسيطة، والقوة بهذا تفضي إلى سفك الدماء والتخريب[2] .

[1] جمال الدين الأفغاني :**الرد على الدهريين** ،مصدر سابق53

[2] جمال الدين الأفغاني :**الرد على الدهريين**، مصدرنفسه ص52

2ـ2 ـ 4الحـــــكـــــومـــةوالإعتقاد بالألوهية :

فإن قوة الحكومة تأتي على كف العدوان الظاهر ورفع الظلم البين أما الاختلاس والزور المموه والباطل المزين، والفساد الملون بصبغ من الصلاح ونحو ذلك مما يرتكبه أرباب الشهوات فم أين للحكومة أن تستطيع دفعه وأن يكون لها الإطلاع على خفيات الحيل وكامنات الدسائس ومطويات الخيانة ومستورات الغدر حتى تقوم بدفع ضرره على أن الحاكم وأعوانه قد يكونون بل أكثر ماكانو ويكونون ممن تملكهم الشهوات فأي وازع يأخذ على أيدي اصحاب السلطة ويمنعهم من مطاوعة شهواتهم المتسلطة على عقولهم وأي غوث ينقذ ضعفاء الرعايا وذوي المكنة منهم من شره أولئك المتسليطين وحرصهم .

لاجرم قد يكون الحاكم في خفي أمره رئيس السارقين ،وفي جلي حاله قائد الناهبين وأعوانه آلات يستعملها في الجور وأدوات يستعين بها على الفساد و الشر فيعطلون من حقوق عباد الله ويهتكون من أعراضهم ويغنمون من أموالهم يروون ظمأ شهواتهم بدماء الضعفاء وينقشون قصورهم بمهج الفقراء وبالجملة يكون مبلغ سعيهم هلاك العباد ودمار البلاد[1]

فالحكومة هي لا تعرف إلا الاعتداءات الواضحة، أما المفاسد المموهة فلا تعرفها ،على أن رجالها قد يكونون أيضا من المفسدين

الاعـــــتقاد بالألـــــوهيـــــة :

فإذا لم يبقى للشهوة قامع ولا للأهواء رادع يعني الإيمان بأن للعالم عالما بمضرات القلوب ومطويات الانفس سامي القدرة واسع الحول والقوة مع الاعتقاد بأنه قد قدر للخير و الشر جزاء يوفاه مستحقه في حياة بعد هذه الحياة، و في الحق أن هاتين العقيدتين وازعان قويان يكبحان النفس عن الشهوات ويمنعانها عن العدوان ظاهره وخفيه وحاسمان صارمان يمحوان أثر الغدر ويستأصلان مادة التدليس و

[1] جمال الدين الأفغاني :**الرد على الدهريين** مصدر سابق 53

هما أفضل وسيلة لإحقاق الحق والتوقيف عند الحد، وهما مجلبة الأمن متنسم الراحة، وبدون هذين الاعتقادين لا نقرر هيئة للإجتماع الإنساني ،ولا تلبس المدنية سربال الحياة ،ولا يستقيم نظام المعاملات ولا تصفو صلات البشر من شائبات الغل و كدوارت الغش فلو خويت القلوب من هاتين العقيدتين لسكنتهما شياطين الرذائل وسدت عليها طرق الرذائل ومن أين لمنكر الجزاء أن يكف نفسه عن حياته أو يترفع بها عن الكذب وغدر و تملق ونفاق، وقد تقرر أن العلة الفائية لإعمال الإنسان انما هي نفسه كما سبق، فإن لم يؤمن بثواب وعقاب وحساب وعتاب في يوم بعد يومه فما الذي بمنعه عن ذمائم أفعال خصوصا اذ تمكن اخفاء عمله و أمن من سوء عاقبته في الدنيا أو رأي منفعته الحاضرة في ركوب طريق الرذيلة والعدول عن سنن الفضيلة واي حامل يحمله على المعاونة والمرادفة و المرحمة والمروءة وعلو الهمة وما يشبه ذلك من الاخلاق التي لا غنى لها . وهنا يتبين فيما قررناه أن الدين وإن انحطت درجته بين الأديان وهي اساس فهو افضل من طريقة الدهريين ، وأمس بالمدنية ونظام الجمعية الانسانية و أجمل اثرا في عقد روابط المعاملات بل في كل شأن يفيد المجتمع الإنساني وفي كل ترق بشرى إلى أي درجة من درجات السعادة في هذه الحياة الأولى .

فلم تبق ريبة أن الدين هو السبب الفرد لسعادة الإنسان فلو قام الدين على قواعد الأمر الالهي الحق ولم يخالطه شيء من أباطيل من يزعمونه ولا يعرفونه فلا ريب أنه يكون سببا في السعادة التامة والنعيم الكامل،ويذهب بمعتقديه في جواد الكمال الصوري والمعنوي ويصعد بهم إلى ذروة الفضل الظاهري والباطني وبين الدين على وجه عام وأثر كل من الأمرين في بنية الاجتماع الإنساني[1]

إن المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه، ويلتفت عن الروابط الخاصة إلى العلاقة العامة، وهي علاقة المعتقد.لأن الدين الإسلامي لم تكون أصوله قاصرة على دعوة الخلق إلى الحق وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم

[1] جمال الدين الأفغاني :**الرد على الدهريين** ،مصدر سابق ص 55

الأدنى إلى عالم أعلى بل هي كما كانت كافلة لهذا جاءت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كلها وجزئها وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات، وإقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لايكون القابض على زمامها لا من أشد الناس خضوعا لها، ولن ينالها بوراثة وامتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنية وثروة مالية وانما تنالها بالوقوف عند أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الأمة فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لاتميز بين جنس واجتماع أراء الأمة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم ،إلا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها ، قال صلى الله عليه وسلم (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية)

هذا ماأرشدتنا إليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم إلى الآن لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبات الأجناس وإنما ينظرون إلى جامعة الدين،ولهذا لاترى العربي لاينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي

ومن هنا نقول أن الدين وضع إلهي معلمه والداعي إليه البشر، تتلقاه العقول عن المبشرين المنذرين، فهو مسكوب لمن يختصهم الله بالوحي ومنقول عنهم بالبلاغة والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع الأمم أول مايمتزج بالقلوب ويرسخ في الأفئدة وتصبغ النفوس بعقائده ومايتبعها من الملكات والعادات وتتمرن الأبدان على ماينشأ عنه من الأعمال عظيمها وحقيرها فله السلطة الأولى على الأفكار ومايطاوعها من العزائم والإرادات فهو سلطان الروح ومرشدها إلى ماتدبر به بدنها[1]. قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [2]

وما يجدر ذكره هنا هو أن خطاب "الأفغاني" السلامي في الرد على الدهريين، لم يتغير فما بعد أصدر العروة الوثقى وذلك بعد الرد على رينان، بقليل حيث واصل اصراره على الإيمان الديني

[1] جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده :**العروة الوثقى** ،مرجع سابق ،ص 105

[2] **القرآن الكريم**: سورة آل عمران 104

الإسلامي، والدور الذي يمكن أن يؤديه هذا الدين في الحاضر والمستقبل، بل يمكن القول إن أحد أهم الأهداف التي من أجلها أصدر الأفغاني ومحمد عبده مجلة(العروة الوثقى) هي دفع التهم الباطلة الموجهة إلى الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا ،وابطال زعم الزاعمين ان المسلمين لا يتقدمون إلى المدينة ماداموا على أصولهم التي فاز بهاأباؤهم الأولون[1] .

[1] محمد عثمان الخشب : **الاسلام والعلم بين الأفغاني ورينان** ، مرجع سابق ص 36

2ـ3 نظرة تحليلية لرسالة الرد على الدهريين.

2ـ3ـ1منهج الرسالة:

أما المنهج الذي اتبعه "الأفغاني" في الوقوف ضد مطاعن الدهريين فهو الاحتكام إلى العقل في كل خطوة كان يخطوها ، مثال ذلك يحاول البرهنة على أن نظرية التطور تقيم بناءها على أساس المصادفة على حين أن نظام الكون نظام مدبر ولايجوز عند العقل أن تلد المصادفات العمياء مثل هذا النظام المحكم ويقول "الأفغاني" بهذا الصدد (لقد ذهب فريق منهم أي الماديين الى أن وجود الكائنات العلوية والسفلية ونشأة المواليد على ماترى انما هو من الاتفاق وأحكام المصادفة ،وعلى ذلك اتقان بناءها وأحكام نظامها لا منشأ له إلا المصادفة كأنما أدت بهم سخافة الفهم إلى تجويز الترجيح بلا مرجح وقد أحالته بداهة العقل» [1]

ويرأس هذا الفريق "ديمقرطيس" الذي كان يرى أن العالم أجمع من وسماء مؤلف من أجزاء صغار صلبة متحركة بأصابع ومن حركتها هذه ظهرت أشكال الأجسام وهيئاتها بقضاء العماية المطلقة

ولقد حاول "جمال الدين الأفغاني" في رسالته هذه تحليل العوامل الدينية والخلقية الفاعلة في نشوء الأمم وانحطاطها من خلال موقفه من الدهريين الذين يخاطبهم فعلى الرغم من أنه يذكرهم في العروة الوثقى أنه يهدف إلى الرد على النيتشريين الهنديين فهو لا يذكرهم بالتحديد في صلب الرسالة .

والإستنتاج البديهي من ذلك هو أن جمال الدين الأفغاني أراد دحض النزعة الطبيعية كنظرية عامة،وفي رأي البعض أنه قد عالج مسألة علمية هي نظرية التطور ،بغير العلم إلا أنه كان يحتكم في كل خطوة إلى ماظن أنه حجة عقلية .

لكن "جمال الدين" لن يعني بنظرية التطور" الداروينية" فقط،وإن كانت هي الأساس أنه سيعني ببيان فساد المذهب المادي بصفة عامة ،وسيعتمد منهجه في ذلك على نوعين من الأدلة ،يضم

[1] جمال الدين الأفغاني :**الرد على الدهريين** ،مصدر سابق ص 16

أحدهما الأدلة العقلية التي سيبطل بها حجج الماديين ، والآخر يختص بالأدلة أو الشواهد التاريخية التي تبين لنا أن هناك جماعة من الناس اتجهو منذ العصر القديم إلى انكار الألوهية وحاولو هدم الأديان لرغبتهم في التحلل من القواعد والمبادئ الأخلاقية[1]

وعليه فإن مايقوله "الأفغاني" في رسالته من حجج قد يصح أن يقام ضد الفلسفة المادية القديمة أكثر مما يصح أن يعد نقصا صريحا للفلسفة المادية الحديثة.

-وأما طعنه في مذهب دارون وتسفية آرائه حول نظرية التطور فذلك راجع في نظره إلى أن يكون لمذهبه في أصل الأنواع علاقة بالإباحة الاجتماعية التي يكرهها الدين ويمقتها الله .[2]

ويبدو المنهج العقلاني عند الأفغاني أكثر وضوحا عندما يقوم بعملية نقد وتحليل لفكرة التطور التي يعتمد عليها الماديون في تفسير وجود الأنواع المختلفة [3].

2ـ3ـ2 دافع كتـــــــــــــابة الرســـــــــالة :

إن موقف "جمال الدين" ذاته يكاد يوحي بالغموض بحيث كتب (رسالة الرد على الدهريين) لنقض مذهب المصلح التجديدي الهندي "سيد آحمد خان" المتأثر ببعض الأفكار الداروينية، حيث يوجه كلامه في هذه الرسالة ضد النتشرية (الفلسفة الطبيعية)الإنتقائية التي أخذ بها "سيد أحمد خان" وكان قد التقى به أثناء زيارته إلى الهند فمن بين الماديين أو الدهريين الذين تعمد مهاجمتهم "ديموقرطيس" و"داروين" بدعوى انكارهما لوجود الله تصريحا أوتلميحا .

ومن الغريب أن الطبيعيين أو الدهريين الذين يهاجمهم "جمال الدين الأفغاني" هم الفوضويون والإشتراكيون والأوربيون وأسلافهم من المفكرين المتحررين

[1] هاني المرعشلي :**المادية والليبرالية** ،المكتب العلمي للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ص 35

[2] مظهر إسماعيل :**ملقى السبيل في مذاهب النشوء والإرتقاء** ،القاهرة،المطبعة العصرية 1925 ص 112

[3] جمال الدين الأفغاني : **الرد على الدهريين** ،مصدر سابق ص 17

قد يبدو اذا أن الدهريين الذين يرد عليهم السيد "جمال الدين الأفغاني" برسالته هذه هم أصحاب الفلسفة المادية التي أخذت تتنافر أنباؤها حينئذ ،حيث قال "جمال الدين الأفغاني" إن كثيرين من مسلمي الهند تلوثو بهذه البدعة التي بثها الإنكليز في بلادهم»حيث أنهم رأوها أقرب وسيلة للوصول إلى غرضهم وتأييد سلطانهم في الهند،وجد الإنجليز أن الديانة الاسلامية تطلب من اتباعها أن يكونو أصحاب الشوكة والسلطان في أوطانهم و لاحظو أن ذلك هو طبيعة الاسلام التي لايمكن انسلاخه عنها ولا انتزاعه من فطرة أبنائه ،ففكر في أمر يضعف أثر هذه العقيدة في نفوسهم فرأو أن أقرب طريق الى نيل مرادهم هو نشر التعطيل بين المسلمين وأن الدعوة إليه أنفذ الى قلوبهم من الدعوة الى التثليث والتعطيل هو الالحاد يسمى بالانجلزية نيتشر، ففتحو مدرسة عظمى لنشر تعاليم النتشرية وبث مبادئها في نفوس النشئ لمسلم [1]

فقد أراد الإنجليز القضاء على خصائص القومية ،الهندية لدى المسلمين في بلاد الهند ورغبو في صرفهم عن الحضارة والثقافة الاسلاميتين ،وبهذا يتحقق لهم هدف استعماري له قيمته واستقرار الحكم الانجليزي إلى ماشاء الله ، وحاولو في البداية التبشير بالدين المسيحي وأخذو إلى جانب ذلك يحاربون المسلمين في أساليب عيشهم فأثقلو عليهم ومنعوهم من الوظائف العامة ووضعو أيديهم على أوقافهم التي كانت مخصصة للمساجد والمدارس حتى يجهلو كل شيء عن عقائدهم حيث حاولو كذلك نشر الأفكار الالحادية في ثوب العلم الحديث على غرار ماحدث في بعض الأقطار الأخرى التي وقعت في حوزتهم فيما بعد،فساعدو على نشر مذهب "داروين" وجعلوه أساسا لمذهب مادي الحادي يعرف باسم "المذهب الطبيعي أو النيتشيري"[2]

[1] هاني المرعشلي:المادية والليبرالية، مرجع سابق ص 19
[2] عبد القادر المغربي:جمال الدين الأفغاني **ذكريات وأحاديث**،مرجع سابق ،ص 105

2ـ3ـ3 أفكـــــــــار الرســـــــــــالة :

حيث تتضمن رسالة "جمال الدين الأفغاني" في رده على الدهريين ثلاثة أمور:

1/ خطر انتشار المذهب الطبيعي على المجتمع

2/ ضرورة الدين للمجتمع

3/ مزية الاسلام كعقيدة ودين على الأديان الأخرى

1/خطر انتشار المذهب الطبيعي على المجتمع:

حيث يوضح "جمال الدين الأفغاني" أضرار المذهب الطبيعي المادي على المجتمع بذكر أمثلة من تاريخ الجماعات المختلفة ،التي سيطر عليها المذهب الطبيعي المادي في فترة من تاريخ حياتها قديما وحديثا ويرى أن المذهب الطبيعي قد برز في صورة متعددة من بينها مذهب "أبيقور" في الشعب الإغريقي وكذلك مذهب "مزدك" في الشعب وأيضا مذهب "الباطنية" في الجماعة الإسلامية ومذهب فولتير وروسو في الشعب الفرنسي

2/ ضرورة الدين للمجتمع :

يرى "جمال الدين الأفغاني" أن العقيدة الدينية كعقيدة تكفل، وللمجتمع الإنساني ثلاثة عناصر أساسية[1] :

أولا:الحياء :الغريزة التي تحصنهم من ارتكاب القبائح وتحملهم على التوبة

ثانيـا:الأمانة: وهي الغريزة التي لايقوم البناء الإجتماعي السليم إلا بها

ثالثـا:الصدق:الذي يستحيل قيام المجتمع البشري بدونه

[1] هاني المرعشلي : مرجع سابق ص27

ويفيض في شرح هذه العناصر وضرورتها للسلوك المستقيم في المجتمع مرة عن قيمتها في نفسها، وأخرى في بيان أن المذهب الطبيعي لا يجتمع معها ،فضلا أن يكلفها حيث يقول السيد "جمال الدين" ...إن وهم الدهري لايجتمع مع فضيلة الأمانة والصدق،وشرف الهمة وكمال الرجولة وذلك لأن الانسان له شهوات لاتحد»[1]

3 /أما عن الإسلام كعقيدة و دين على الأديان الأخرى :

فهو في مقدمة الأديان من حيث حاجة البشرية اليه ،لأنه توجد فيه مزايا لاتوجد في دين آخر، فالعقيدة الاسلامية قائمة على الاقناع لا على التقليد واتباع ماكان عليه الأباء فالإسلام كلما خاطب إذا خاطب العقل ويكاد يكون منفردا بتقريع المعتقدين بلادليل، وتوبيخ المتبعين للظنون[2] .

[1] هاني المرعشلي :**المادية والليبرالية** ،مرجع سابق ص 27

[2] هاني المرعشلي :**المادية والليبرالية** ، مرجع نفسه ص 28

خلاصة :

حاولنا من خلال هذا الفصل أن نجيب :على اشكال كيف دافع جمال الدين الأفغاني عن الإسلام، فقد امتاز جمال الدين الأفغاني بالموضوعية والجدية في الطرح لأنه قد خاض فيما لم يستطع غيره الخوض فيه ،لذلك طرح جمال الدين الأفغاني تصورا عاما بخصوص الوحدة الإسلامية وترابط الأمة العربية وتوحد الشرقيين من العدو الغربي ،فهو حاول ابطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم واثبات أن الدين أساس المدنية والكفر فساد العمران . وبذلك نكون قد أعطينا فكرة ولو موجزة عن موقف جمال الدين الأفغاني ودفاعه عن الإسلام.

الفصل الثالث

النقد التحليلي لرسالة الرد على الدهريين

تمهـــــــــــــــــــــــد

المبحث الأول : انتقادات عامة

المبحث الثاني: انتقادات خاصة

خـــــــلاصـــــــــــة

تمـــــــــهـــــــيـــد

لاتخلو دراسة تمت معالجتها من نقائص مهما كانت طبيعة الموضوع، فمن خلال دراستنا لمشروع الأفغاني العقلي في دفاعه عن الإسلام ضد مطاعن الدهريين اكتشفنا أن هناك بعض المؤخذات كما هناك ايضا بعض المزايا

إن خلفية الرسالة ، والظروف المحيطة بكتابتها ، توضح لنا أن الدافع لكتابتها على خلاف ماهو شائع انما كان سياسيا ، فموقف جمال الدين يتسم نوعا ما بالغرابة والغموض بصدد الدهريين الذين يخاطبهم فإنه لايذكرهم بالتحديد في صلب الرسالة

ليس من الإنصاف أن نجد جمال الدين يتناول موضوعه تناول الأديب لاتناول العالم ، فهو لايهاجم الموقف الطبيعي إلا لسبب واحد هو أنه يعتبره ضد الإيمان . ومن هذا فماهي الانتقادات التي يمكن التوقف عليهالنقد الأفغاني لرؤى الدهرانين من خلال هذا البحث وفيما تمكن المواقف المؤيدة لها إن وجدت؟

3ـ1 انتقـــــــــادات عامـــــــــــــــة:

وهنا نحاول أن نعطي نظرة لرسالة الرد على الدهريين،كما بدت في مرآة التقييم والنقد والتعليق لدى المفكرين والدارسين ،حيث لاتدعي الدراسة أنها ستقوم بعملية استقصاء وحصر شاملين لآراء كافة الدارسيين والمفكرين ورؤيتهم "للسيد جمال الدين الأفغاني" ،من خلال رسالته هاتهٍ،وتقديرهم لأفكاره فليس في مقدور تلك الدراسة بإطارها كما وكيفا ،بل وترى الدراسة أنه ليس بالمطلوب منها مثل ذلك العلم ،وعلى ذلك فهذه محاولة حاولت الدراسة أن تأتي خالية مما قد يشوب مثيلاتها من القصور وأوجه الخلل، وفي هذا الإطار ترى الدراسة بعض الملاحظات من بينها :

أ/ لما كان الكثير من المفكرين قد أدلى بدلوه، حينا مرة واحدة في موضوع واحد،ومرات متعددة في عدة مواضيع ،وينصب نقده على نقطة معينة أو يأتي منصبا على نقاط متعددة سواء أتى الرأي في موضع معين وزمن معين ،أوفي مواضع متفرقة على فترات متباعدة ،ولذا فدراستنا ستقوم بمحاولة تصنيف للتقييمات المختلفة ، حاصرة إياها في شقين فإحداهما يتمثل في الإنتقادات العامة وهي بذلك تعني انها تناولت الرسالة بصفة عامة .

ب / لما كانت الدراسة قد اكتفت بانتقاء عينات محددة من المفكرين والأراء فقد حرصت في الوقت نفسه على:

ــ أن تأتي تلك العينات وافية بما يغني عن الكثير من العينات الأخرى التي إما أن تكون مساوية لها في المضمون أو أدنى منها في جدية المأخذ والتناول .

ــ أن تأتي تلك العينات ممثلة لكافة الإتجاهات بشأن "جمال الدين "،أي الإتجاهات الإسلامية،الليبرالية والماركسية والعلمانية كذلك[1]

[1] هاني المرعشلي :**المادية والليبرالية** ،مرجع سابق ص74

ـ حرصت الدراسة على أن تبرز للمرة الأولى ربما أراء وانتقادات لموقف الأفغاني من الدهرانيين اثنين من المفكرين البارزين بمكانتهما الفكرية التي لاتحتاج للدلالة وإن العجب والدهشة ليكتنفان العقل من شتى الجوانب إزاء هذا التغاضي عن هذين الشخصين على أهميتهما الفكرية هذان المفكران هما :"فرح انطون" و"اسماعيل مظهر" فنقابل فرح أنطون في هذا الشق اي في الإنتقادات العامة اما المفكر الأخر "اسماعيل مظهر" فيظهر لنا في الإنتقادات الخاصة .

ففي رأي الأستاذ المرحوم "عثمان أمين"،أن "جمال الدين" علم من أعلام النهضة الحديثة وعبقري من عباقرة الشرق في القرن التاسع عشر،مصلح ديني وزعيم سياسي،وفيلسوف حكيم وفي حين يراه رينان فيلسوفا كبيرا ملحدا متحررا من الدين ويراه أيضا "روشفور" من كبار دعاة الأديان وقريبا من طبقة الأنبياء إلا أن السيد جمال الدين في نظرهما أنه رجل من اعاظم رجال الفكر في العالم.

ومن منطلق سياسي يرى أحد الدارسيين أن هذه الرسالة أي رسالة الرد على الدهريين على الرغم من طابعها الجدلي أنها قد كتبت في ظروف غير نضالية وغير ثورية من الوجهة السياسية لذا كان الطابع العلمي والفلسفي الخالص الغالب عليها[1] .

ـ في حين يرى المرحوم :"محمود قاسم" ،أن "جمال الدين" في عرضه "للمذهب الطبيعي" في العصر الحديث يدل على أنه كان يعلم عليه شيئا ،وإن لم يكن قد سافر إلى أوربا قبل تأليف تلك الرسالة كما يدل على أنه كان واسع الإطلاع ولكن غلب الطابع الخطابي على هذه الرسالة فإنها تنم في الحقيقة عن نظرة صادقة وتعمق في البحث قد لا يفطن له عادة من لاخبرة له بالمذاهب المادية التي يعالجها "جمال الدين" ، ويرى دارس آخر أن في رسالة "جمال الدين" رد على "تشارلز داروين" وانما اثبات قيمة الدين وضرورته للإنسان وأثره في رقيه ،وأثر الإلحاد في انحطاطه[2] .

[1] فهمي جدمان :**أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**،ط1،المؤسسة الأولى للدراسات والنشر بيروت 1979ص163

[2] هاني المرعشلي : المرجع السابق ص75

ويبرز "فرح أنطون" جانب آخر من منطلقات النقد وإن كان رده على "جمال الدين" قد جاء متأخرا إلى نيويورك،فلئن كان "جمال الدين" قد أجاب السائل الهندي عن "مذهب النيتشريين" ونسبته إلى الدين المطلق وأثره في المدنية الإنسانية والحياة الاجتماعية برسالته الرد على الدهريين[1] فإن هذا الجواب لم يعجب "فرح انطون" وبذلك اعتبره بقطع سبيل الإرتقاءعلى أمم المشرق الإسلامية وهو بذلك يناقض مصلحة المدنية ويحل عزائمها، ذلك لأن هذا الجواب اشتمل على أمرين خطيريين عليهما يتوقف فعلا خراب الشرق أو عماره ،أولهما علاقة العلم بالدين وثانيهما وهو الأهم الدعوة الدينية لنبذ المبادئ الطبيعية وقواعد العلوم وروح النشاط في البشر ، وبهذا فإن محاورة أوتحليل "فرح أنطون" "لجمال الدين" تتلخص في الآتي :

ـ المدنية الأوروبية لم تصبح حقيقة واقعة لأن الأمم الأوروبية قد عملت وفقا لمبدأ القوة المادية والنشاط الحي لا مبدأ السكينة والجمود والإيمان الديني

ـ إن اثارة العاطفة الدينية والتحميس والجمع على قاعدة المبادئ الدينية ليس لها سوى فائدة يتيمة هي استخدام الجامعة الإسلامية وسيلة لمقاومة أوربا مقاومة سلبية أي مجرد ازعاجها دون الاقتدار على دحر تعاليمها الجديدة ودون نفع حقيقي لأهل المقاومة . أما الزعم بأن الجامعة الاسلامية يمكنها تحقيق المكاسب الفعلية التي أصابتها المدنية الأوروبية بفضل العلم الطبيعي فهو زعم لاأساس لهفي العصر.

ـ إن المدنيات التي اعتمدت قاعدة الدين جميعها سواء تلك التي ظهرت قبل الإسلام أو بعده، لم تكن مدنيات كاملة، لأنها لم تخل من الرذائل ولكن سر ذلك لايعتبر في الدين ولا في المدنية ولكن في طبيعة البشر، ويضاف إلى ذلك أن الدليل لم يقم على أن الدين قد تمكن من اجتثاثها إلا في دائرة صغيرة جدا هي دائرة خواص الناس

[1] هاني المرعشلي : **المادية والليبرالية** ، مرجع سابق 76

– أما الإصلاح الحقيقي فهذه نظريته: بدون اصلاح اجتماعي عام يقضي على مثلث الفقر والظلم والجهل ،فالإنسانية الصالحة أساسها المجتمع الصالح وانشاء المجتمع الصالح في الواقع هو عمل علمي وليس عملا دينيا [1]

وهنا يؤكد" أنطون" أن جواب "جمال الدين" يتمثل في أحداث أولهما :تثبيط عزيمة النهوض في الأمم المشرقية، وثانيهما: استمرار استغلال الشعوب من قبل رجال الدين وتثبيت هذا الإستغلال على قواعد ظاهرها ديني ،أما جوهرها فخدمة أهدافهم السياسية خصوصا والدنيوية عموما . وهذا لايفوت "أنطون" أن ينكر على "جمال الدين" نظرته النفعية للدين ،عندما يجده بشدد القول ويكرره في أن الدين هو سلك النظام الاجتماعي وأنه أساس التمدن ، فينبه إلى خطر هذا المفهوم النفعي على الدين نفسه .

وفي حين نرى شخصية أخرى وهو" زكي نجيب محمود" أن يتناول جمال الدين ورسالته في إطار حديثه عن الفكر الفلسفي في مصر المعاصرة ،بل ويظل على اهتمامه به طوال عشرين سنة بالتقريب.

فهو في البداية يتناول الرسالة ككل بصفة عامة وكمنهج بصفة خاصة ،فيرى أن مضمون الرسالة لايهمنا بقدر مايهمنا منهاجها ،وذلك لأننا وإن كنا نرى" جمال الدين" أنه قد عالج مسألة علمية فهي نظرية التطور بغير العلم إلا أنه كان يحتكم في كل خطوة إلى ماظن أنه حجة عقلية مثال ذلك أن يحاول البرهنة على نظرية التطور تقيم بناءها على أساس الصدفة ،على حين أن في الكون نظاما مدبرا ولا يجوز عند العقل أن تلد المصادفات العمياء مثل هذا النظام المحكم كما لايجوز عند العقل أن ينتج اللامتناهي عن المتناهي .

هكذا على النحو العقلي كان "جمال الدين" يعالج الأمور التي يراها مؤدية إلى تقوية الإيمان الديني والقومي عند المسلمين وإلى درء الخطر كلما رأى خطرا يتهدد ذلك الإيمان .وفي رأيه أنه ليس من الإنصاف في شيء أن ننتقد رسالة "جمال الدين" بنظرة الدارس العالم سواء كان ذلك في جانبها

[1] هاني المرعشلي : **المادية والليبرالية** ، مرجع سابق ص 76

الذي يمس علوم الصرف ،أو كان في جانبها الذي يمس مذاهب الفلسفة الأوروبية لأنه ليس أن "جمال الدين "كان مزودا بعلم العلماء ولا بفلسفة الفلاسفة في دقائقها وتفصيلاتها إنما هو قد أخذ الموضوع أخذ المثقف العام لا أخذ الدارس المتخصص [1]،والدليل على ذلك في رأي الأستاذ حسبما أن نقرأ له ختام خطابه الذي أرسله ردا على خطاب السائل الفارسي بقوله "أرجو أن تكون (رسالة الرد على الدهرين) مقبولة عند العقل الغريزي لذلك الصديق الفاضل ، وأن تنال من ذوي العقول الصافية نظرة الإعتبار»[2].فمن هاته العبارة يتبين أن "جمال الدين" قد وجه الحديث في رسالته إلى فئتين من الناس إحداهما أصحاب العقل الغريزي ، والأخرى أصحاب العقول الصافية حيث يقول الأستاذ وان كنا لاندري على وجه الدقة ماذا يراد بالعقل الغريزي عند "جمال الدين" ، لأن لغة العلم الحديث تجعل العقل والغريزة ضدين إلا أننا نأخذ العبارة على أنها تعني ما نسميه اليوم بالإدراك المشترك الذي لايحتاج صاحبه إلى تعلم متخصص ، بل يكفيه أن يشارك الناس في جوهم الثقافي العام ،وكذلك لاندري على وجه الدقة من العقول الصافية سوى أن نرجح أنه يعني بها عقولا صفت من الغريزة لتصبح منطقا صرفا ، لكن العقول المنطقية الخالصة في حد ذاتها لاتكفي للدلالة على نوع الموضوع الذي تخصصت في دراسته ، ولهذا لم يكن بين من خاطبهم جمال الدين برسالته أحد هو بالضرورة ممن أجادو دراسة الفلسفة المادية ولا دراسة النظرية الداروينية اللتين تعرض للرد عليهما ولهذا أن "جمال" اكتفى في ذلك كله بما عنده هو من ذلك .

ويعود" زكي نجيب" مؤكدا أنه ليس من الإنصاف أن نجد جمال الدين يتناول موضوعه تناول الأديب لاتناول العالم ثم نصر مع ذلك على نقده بنظرة العلماء المتخصصين ، ولو فعلنا ذلك لما ثبتت رسالة الرد على الدهرين[3]

[1] زكي نجيب محمود : **فلسفة وفن** ، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة 1967 ص 9
[2] جمال الدين الأفغاني : **الرد على الدهريين** ، مرجع سابق ص05
[3] زكي نجيب محمود :**وجهة نظر** ط1 مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة 1967 ص 11

ونبرز أيضا على جانب آخر شخصية "حسن حنفي" فمن دعوة" زكي نجيب محمود" السابقة يأتي بذلك "حسن حنفي" من زاوية واتجاه مخالفين ليحاكم الرسالة ضمن تقييمه "لجمال الدين" ككل فيحاسبه حسابا بحيث لايترك صغيرة ولا كبيرة .

ومن رأييه فهو يرتبط باليقظة والحماس و الانفعال أسلوب الخطابة والإنشاء ولغة التشبيه والإستعارة فيصبح الخطيب هو العالم أو السياسي ثم يحاسب "جمال الدين" من خلال المقارنة بين الحركات الإصلاحية والنهضة العلمية ،فإذا كانت الأولى تقوم على قوة الكلمة ،فالثانية تقوم على قوة التحليل ومن ثما يتابع تقييمه بقوله أن "جمال الدين "كثيرا ما يستخدم المقدمات الخطبية على حد التعبير سواء مستمدة من القرآن أم ليست منه .كمسلمات يبنى عليها دفاعه أو هجومه ،فيقول مثلا لتأكييد أهمية الدين "كان الإنسان ظلوما جهولا ،خلق الإنسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعاوإذا مسه الخير منوعا »ولأن هذا الحكم خاضع لتحليلات علم النفس الإجتماعي ودراسات الشخصية ،وكما يستعمل "جمال الدين "كثيرا من هذه الأقاويل للتأثير على القراء واستهوائهم مثل هجومهم على "داروين"

-ويذهب إلى أن الأساليب الإنشائية هي الطابع المميزة لتفكير "جمال الدين" ويستدل على ذلك بقول "جمال الدين" في رفضه للموقف الطبيعي (متى ظهر النيتشريين في أمة نفذت وساوسهم في صدور الأشرار واستهوت عقول الخبثاء ويبذرون في النفوس بذور المفاسد فلا تلبث أن تنمو في تراث الغفلة) ويعقب على ذلك قائلا أن جمال الدين ينظر إلى العلم نظرة خلقية فهناك علم حسن وكذلك علم قبيح وأيضا علم طيب وعلم خبيث ويقول أيضا"النيتشرية جرثومة الفساد وخراب البلاد وبها هلاك العباد »فيضيف السجع على الإنشاء ليذكرنا بفتاوى ابن الصلاح في تحريم العلوم الفلسفية - وبهذا" فجمال الدين" يستعمل كل أساليب الخطابة خاصة اثارة إشمئزاز القراء مما يريد مهاجمتهم وتحريك عواطفهم وأخلاقياتهم[1]، كنقده لأصحاب الموقف الطبيعي لقولهم أن الإنسان في المنزلة كسائر

[1] زكي نجيب محمود: مرجع سابق ، ص 11

الحيوانات، واقتراف المنكرات أو مهاجمتهم لأنهم يقولون بتعدد الزوجات وجعل النساء على الشيوع وهو بذلك يثير في القراء الحمية الدينية بالإلتجاء إلى الجنس .

وكذلك يستخدم "جمال الدين" أسلوب التشبيه الحسي وهو أسلوب الجمهور كما قال الإسلاميون من قبل ، فالطبيعيون في رأيه جحدة الألوهية يسعون لقلع السعادة .

وخلاصة رأيه أن رسالة (الرد على الدهريين) هي العمل الفلسفي الوحيد المتكامل "لجمال الدين" إلا أنها لا تعدو كونها دعوة تقليدية في تصور الله والطبيعة ، وبذلك نستنتج أن جمال الدين ينقد كل ما يسميهم "بالنيتشريين" و"السوسياليست" بأنها مذاهب تنكر الروح وترفض الخلق ولا تؤمن بالأديان[1] والثواب والعقاب ، فهو لا يهاجم الموقف الطبيعي إلا لسبب واحد هو أنه يعتبره جاء ضد الإيمان ويناقض الدين [2]

ومن نفس المنطلق الايديولجي السابق يبرز لنا" محمد عمارة" في محاولات التقييم ، مع الفارق البيين في عمق المأخذ والتناول بينه وبين الدارس السابق بقوله أن الرسالة تحمل ايديولوجية البرجوازية الرأسمالية ، بحيث يرى أن الذين يجدون في جمال الدين داعية من دعاة الإقتصاد الحر والنشاط الفردي وأيديولوجية البرجوازية الرأسمالية قد وجدو ذلك في كتابه رسالة الرد على الدهريين ،فهم لم يتعسفو في تفسير النصوص الواردة بها حول هذا الموضوع[3] .

[1] حسن حنفي حسنيين : **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر** ،ط1،دار الفكر العربي القاهرة 1977 ص93
[2] حسن حنفي حسنيين: مرجع نفسه ص 94
[3] محمد عمارة : **الأعمال الكاملة** ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة 1968 ص 82

3ـ2 انتـــــــــــــتقـــــــــــــادات محـــــــــــــددة:

إن الانتقادات المحددةالتي وجهت(لرسالة الرد الدهريين) على تنقسم إلى انتقادات تختص بالموقف الطبيعي والفلسفي ، والشق العلمي المادي ممثلا على وجه الخصوص في نظرية النشوء والإرتقاء الداروينية هذا من ناحية وأيضا من ناحية أخرى انتقادات موجهة إلى موقف جمال الدين من الشق السياسي والإجتماعي من الموقف الطبيعي .

3ـ2 ـ1بصدد الموقف العلمي الطبيعي:

ويأتي رأي البعض في أن "جمال الدين" صاحب نظرة ازدواجية، وأنه قد حمل حملة شعواء على المادية بصورة تكون تحمل المرء على التصور بأن الدين الإسلامي دين مادي[1]

وبنفس الرؤية يحاول "حسن حنفي" توضيح ذلك فهناك اشتباه في استعمال كل من لفظي روح و مادة ، فالإشتباه الأول في لفظ روح ، فالروحية عادة عادة تطلق على تلك الاتجاهات التي تعترف بوجود روح وراء الطبيعة وبوجود إله وراء العالم، أي وجود موجودات مفارقة تدخل في نظام الطبيعة وتغير مسارها كما هو الحال في التفكير الديني التقليدي. ويقع الإشتباه في أن هذا الإتجاه هو بحق اتجاه مادي، لأنه يتصور الطبيعة مادة الروح لا مادة منفصلة عنها ومغايرة لها ،فالطبيعة هنا مادة والروح صورة والكون متناه والروح لا متناهية ، والعالم زائد والروح أبدية ،أي أنه يعترف بالعالم كمادة ثم يضع فوقه أو وراءه روحا ،وفي هذا الحال قد تقوى المادة أمام هذه الروح الطائرة ، وقد تعجز هذه الروح أمام كثافة المادة ، وأما عن الاشتباه الثاني في لفظ مادة فقد عدد جمال الدين مظاهر المادة في نظرية التطور عند "داروين" وفي التيارات الإجتماعية والسياسية، عند" فولتير" و"ماركس" وكذلك عند قدماء اليونان الطبيعيين الأوائل، فالمادة هنا لاتعني مادة معلقة على نفسها بل تعني طبيعة تنحو نحو الكمال[2] فالنفس عند "أرسطو" كمال أول لكل ذي حياة بالقوة والطبيعة عند داروين تنحو نحو

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى **حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث** ، جامعة الدول العربية ،معهدالبحوث والدراسات القاهر ص58

[2] حسن حنفي : **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، مرجع سابق ص 97

الكمال والطبيعة عند "ماركس" حية تحتوي على مبدأ حيويتها في ذاتها ، أما الطبيعة عند "فولتير" فلها مدلول معنوي، وهي السبيل إلى تحرير الفرد من الأوهام وإعادة براءته الأصلية ،و بالتالي فالمادية لاتعني الروح بل تعيد للروح فاعليتها داخل الطبيعة .

ومن كل هذا اتسمت نظرية "جمال الدين" بالإزدواجية ووقع في التصور التقليدي المزدوج للروح والطبيعة فهنا يكمن الخطأفي فكر جمال الدين [1].

"محمد جابر الأنصاري" :عندما كتب "جمال الدين" رسالة (الرد على الدهريين) لنقد مذهب المصلح الجديد الهندي "سيد أحمد خان" المتأثر ببعض الأفكار الطبيعية الداروينية فعمد على الربط المباشر بين هذا المفكر المادي النيتشيري الطبيعي وبين المنحنى الباطني الإسماعيلي في الإسلام ، ومعلوم أن الباطينية ليست مادية طبيعية بل هي روحانية ماورائية ، كما أن "الباطنية" لم تنكر الألوهية وانما أكدتها وكما ترتبط النظم الإشتراكية والماركسية بالتقليد الدهري الطبيعي ، وغني عن البيان أن المادية الحديثة ونظامها تفترق عن الباطنية والدهرية القديمة في منابعها الفكرية[2] ، فإذا كان الموقف الذي يتمثل في كتاب (الرد على الدهريين) يعكس المعركة التي دارت بين نظرية التطور والمذهب المادي في الفلسفة من ناحية ،وكذلك بين مناصري العقيدة الدينية من ناحية أخرى على إعتبار من هؤلاء أن ثمة تناقضا بين هذه العقيدة وبين ماجاءت به نظرية التطور والمذهب المادي في الفلسفة معا،فقد لايلزم أن تكون بينهما صلة ضرورية إذ تأخذ بنظرية التطور في الأحياء دون أن تلتزم المذهب المادي الذي يرد كل شيء إلى مادة والعكس صحيح أيضا، فقد تذهب إلى أن الكون كله مادة دون أن تأخذ بنظرية التطور.[3]

[1] محمد جابر الأنصاري : **تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 35 ، الكويت 1980 ص 17

[2] زكي نجيب محمود : **وجهة نظر** ، مرجع سابق، ص 10

[3] حسن حنفي : **قضايا معاصرةفي فكرنا المعاصر** ، مرجع سابق ص 101

فمن هنا لم تخل آراء "جمال الدين" بصدد الموقف الطبيعي بشقيه الفلسفي والعلمي من المآخذ، كما لم تنجو من سهام النقد أفكاره بشأن نظريات المصادفة، أو المتناهيات، أو النشوء والإرتقاء لدى "داروين" .

_لقد رأينا لدى البعض في ماسبق تأكيدهم على وجود اشتباه "لجمال الدين" في استعمال لفظي روح ومادة ذلك الاشتباه الذي أوقعه في أسر التطور التقليدي المزدوج للروح والطبيعة ، في بهذا التصور التقليدي المزدوج للروح والطبيعة يهاجم "جمال الدين" كل الإتجاهات الطبيعية ويدعو إلى التصور الديني التقليدي .

" فجمال الدين" يفضل الطبيعة عن الأخلاق، ويؤرخ للموقف الطبيعي، وكأنه تاريخ الرذائل والأخلاق الفاسدة ، حيث يضع "جمال الدين" تصوره للطبيعة وتفسيره الخلقي للحياة الإجتماعية فتقوم المجتمعات على خصال ثلاثة : الحياء الأمانة والصدق ، وتقوم كذلك حياة الفرد على خصال أربعة: المدافعة الشخصية ،وشرف النفس ،والحكومة وكذلك الألوهية، ففي الخصلتين الثالثة والرابعة يقرن "جمال الدين" بين الله والسلطة ويجعل من كلاهما مصدر خوف ورهبة ،كما يجعل من الله هو الجامع لهذه الصفات وكذلك مصدر الأخلاق، فبدونه تتحول البشرية إلى همجية، ولكن الله يجعل الفضيلة الوسط المناسب كما قال التراث القديم ارضاء للروح وارضاء للمادة .

ومن هذا يتصور "جمال الدين" المبادئ الخلقية مفروضة على الطبيعة من الخارج لأن الطبيعة مجموعة من الغرائز لابد أن يسيطر عليها مجموعة أخرى من الرقباء في صورة مبادئ .

وخلاصة هذا الموقف تتجلى في أن "جمال الدين" ينصب العقائد الدينية حكما على الطبيعة وكلما استقلت الطبيعة ظن أن ذلك يقضي على ضرورة العقائد [1].

[1] حسن حنفي : **قضايا معاصرةفي فكرنا المعاصر** ، مرجع سابق ص 101

"اسماعيل مظهر":

اذا اعتبرنا ظهور نظرية"داروين" ومادار حولها من مناقشات في مصر والعالم العربي على أنها تمثل جزء من مشكلة التراث من حيث تنوع المواقف الفكرية مابين مشايعة للماضي بأكمله أو الإرتماء في أحضان الحاضر بأسره وظهور الموقف الوسط بين هذان ،فإن "اسماعيل مظهر" يعتبر من أوائل الرواد الذين انتهجو نهج الموقف الوسط التلفيقي ، أو التوفيقي ، ويعتبر هذا الموقف هو موقفه الفكري العام

وكانت نظرية النشوء والإرتقاء من أهم ما أنتجه العالم الأوروبي في القرن التاسع عشرميلادي وهي نظرية لا تصادف قبولا .

– فالموقف التوفيقي الوسط الذي حاول أن يقفه "اسماعيل مظهر" في كتابه ملقى السبيل الذي كتبه إلى جانب توضيح موقفه هذا ليرد به على "جمال الدين" الذي قد نسب إلى "داروين" مالم يقله، فخلاصة الرأي عند "مظهر" أن نظرية النشوء والإرتقاء لا تتنافى مع الدين والفلسفة والأدب والفن فلذا حاول في هذا الكتاب بذل جهده في توضيح شيئين :

فأولهما:أن ليس ثمة علاقة ضرورية بين المذهب المادي من جهة ونظرية التطور البيولوجي من جهة أخرى

وثانيهما : هو أن قبول نظرية التطور الداروينية، لا يتنافى مع عقائدنا في وجود الله وقدرته على الخلق لأن سلسلة التطور إنما تبدأ في الخلية الحية ، وإذا فماتزال ثغرة الانتقال قائمة بين المادة الموات وظواهر الحياة ، حيث يقول "اسماعيل مظهر" إن نظرة واحدة في المذهب الداروينيكافية لأن تبعد عن العقول ماعلق بها من أثر بدهرية الذين يعتنقون مذهب النشوء ، فالمذهب بعيد عن البحث في أصل الحياة ، ولا شأن له بالبحث في التولد الذاتي ، ولا في القول بأن الحياة قوة مادية أو غير مادية.[1]

[1] اسماعيل مظهر : **ملقى السبيل في مذاهب النشوء والإرتقاء** ، مرجع سابق ص 45

ـ حيث حاول "مظهر" نقد (رسالة الرد على الرد الدهريين) التي كتبها "السيد الأفغاني" فهو يقول كانت بغيتي فيه شرح الأصول العلمية التي ترتكز عليها فكرة النشوء أكثر من تعمد النقد لذاته، ذلك لما في تلك الرسالة من بعد عن محجة التحقيق وتخبط في شرح الحقائق الطبيعية والمذاهب الفلسفية[1]

ـ ويبدو أن "جمال الدين" لايفلت من براثن شبهة الاتهام بالخلط بين المذاهب والتباس المفاهيم لديه على يد "مظهر"، فهنا مظهر يؤكد على وقوع جمال الدين في هذا الخلط ثم يؤكد عل ان الرسالة في الأصل يمكن اعتبارها موجهة ضد الفلسفة الأبيقورية ،ويوضح خطأ الدعوى هنا من خلال تبيان التفرقة بين المادية الحديثة والفلسفة الأبيقورية وهو ماغفل عنه "جمال الدين" في رأي مظهر .

ـ يقول "مظهر" : كنا نود لو أتيح لنا من الفرص ماتمكننا من أن نتابع نقد (رسالة الدهريين) نقدا عاما نلم بأطرافها لما ولا نتورط إلى شيء من الإطناب إلا مرغمين لولا أن الخلط الفاضح الذي انطوت عليه تلك الرسالة لايجعل لناقد إلى الإيجاز سبيلا» .

ومن يقرأ هذه الرسالة ويلم بأطرافها يجد أن فيها من الحجج ودافع البراهين مايصح أن يقام سدا في وجه الفلسفة الأبيقورية ، أكثر مما يصح أن يعتبر نقصا صريحا للفلسفة المادية، فذلك لأن (الفلسفة الأبيقورية) إن كانت جزءا لا يتجزأ من الفلسفة المادية بل مذهبا من مذاهبها التي شاعت وانتشرت في عصر من عصور المدنية اليونانية، إلا أن هناك مذهبا من مذاهب الفلسفة المادية ماقرن بين الحض على إلتزام القانون الأدبي .

-في الرسالة فصول أفضل مايكون توجيهها إلى الفلسفة الأبيقورية منها : في ضرر مذاهب النيتشريين وفي بيان الأمم التي خنعت للذل وضرعت للضيم بعد العزة والشرف ، بما أفسد فيهم النيتشريون، أو الدهريون وقد جمع في الرسالة بين الإجتماعيون وبين الدهريون أو النيتشريون ، فهو إلى

[1] اسماعيل مظهر : **ملقى السبيل في مذاهب النشوء والإرتقاء** مرجع سابق ص 05

جانب الإسراف أدنى منه إلى جانب التحقيق فلأن بين الإجتماعيين من هم بعيدو كل البعد عن الفكرة "الأبيقورية" التي يحمل عليها جمال الدين في رسالته [1]

"فجمال الدين" في رأي "مظهر" وريث العرب في علومهم وفلسفتهم وقف من الرقي الفكري حيث وقفوا . وأيضا وقف عند النظر الميتافيزيقي الغيبي ، فكان في ما دبج من أسطر الرد على الدهريين مثالا لما اختلط من مباحث آبائه ولما تناثر خلال كتبهم من مختلف الأبحاث وما تضمن مجلداتهم ، وتأسيسا على ذلك "فمظهر" إذ ينقد(رسالة الرد على الدهريين) ، فإنما ينقد معها أسلوبا في التفكير ذاع في عصر يعتبره من العصور البائدة ، يعني عصر عدمت فيه مؤلفات اللغة العربية خاصة ومؤلفات الشرق عامة ، حيث انصرف فيها المؤلفون عن البحث والتعمق والتدقيق ، وظلت روح التأليف واقفة عند الحد الذي تركه العرب منذ القرن الثالث عشر الميلادي ،وتلك الروح لم يتجلى فيها شيء من النقد العلمي الصحيح ، ولا شيء من التعمق في صميم البحث الفلسفي، ومن هنا اقتصرت تلك الروح على التقليد ووضع التأليف على صورة ألفها أهل القرون الوسطى فجاءت تآليف الواثقين بمن لايوثق بعلمه، يعني المكتفين بأخذ الأسانيد من أفواه من يتلقونها عن الناقلين ، الذين كثيرا مايعرض لنقلهم مواضع من التشابه واللبس، ونزاعات من التعصب الفكري ضد مسائل من العلم ، لو أنهم جدو على تفهمها وتحملو شيئا من الجد على تعرف حقائقها لكانو أقرب إلى الهدى ،وأدنى إلى إصلاح ماأفسدت في الشرق يد التفريط في في تراث الأباء العلمي الذي هدم الاغفال من كيانه ماهدم .

ـــ ولقد هاجم "جمال الدين الأفغاني" الموقف الطبيعي لسبب واحد هو أنه يعتبره ضد الإيمان مناقضا للدين ومعارضا للألوهية أي أنه يحكم مقاييس الدين في هذه الناحية وهو يمثل أول ثورة

[1] اسماعيل مظهر: **ملقى السبيل في مذهب النشوء والإرتقاء** مرجع سابق ص 112

فكرية اسلامية في العصر الحديث مازال مشوبا بالتفكير الديني التقليدي الشائع ومازالت مشكلته هي الإيمان والعلم لأنه سليل العصر والعلم لأنه يعيش في العصر الحاضر [1]

فإن القارئ الخبير ليدرك أن هذه الرسالة لم توضع إلا نقصا للمذهب القائل بمحو الأديان ووضع أساس الإباحة والإشتراك في الأموال والبضائع بين الناس عامة ، ومن طريق النظر في نقص هذا الرأي الذي لم يقم عليه مذهب فلسفي عملي ماكان للفلسفة في الدنيا وجود ، حمل "جمال الدين" على الماديين ولو لم يكن في فلسفتهم شيء من تلك الإباحة التي يحدها في رسالته تلك الحدود ، وكذلك طعن على مذهب "داروين" ونقد أراءه، بل تعدى ذلك إلى الطعن لاحتمال أن يكون لمذهبه في أصل الأنواع علاقة بالإباحة الإجتماعية التي يكرهها الدين ويمقتها الله متخذا اقاصيص بعض الرواة قصصا التي رووها عن هذه العلاقة لاتجد لها أثرا في مذهبه أو كتبه التي خطتها براعته[2]

ولذلك لا يجوز أن يؤخذ رد "جمال الدين "كما تؤخذ ردود العلماء بعضهم على بعض ، لأنه رد خطابي صادر عن موقف وجداني رافض ، ليخاطب به جمهورا بدوره يقف موقف وجدانيا رافضا بالنسبة إلى الثقافة الوافدة من الغرب الحديث ، فلو نظرنا إلى الموقف كله على أنه موقف وطني قومي ينشد التمييز من الغرب المهاجم بعلمه وكذلك بقوته ، فقد كسب "جمال الدين" ما أراد، لكننا لو نظرنا إليه على أنه رد علمي على نظرية علمية لما ترددنا في القول بأنه قد خسر المعركة وترك النصر لخصومه [3] .

3ـ2ـ2 بصدد الشق السياسي والإجتماعي :

موقف "جمال الدين" لم يسلم كذلك من النظريات الاجتماعية والسياسية بدوره من النقد ، قد شمل موقف "جمال الدين" من المذهب المادي في عصره ، وإن عجز "جمال الدين" عن التفرقة بين

[1] اسماعيل مظهر : **ملقى السبيل في مذهب النشوء والإرتقاء** مرجع سابق ص 121

[2] اسماعيل مظهر : مرجع نفسه، ص 116، 117

[3] زكي نجيب : **وجهة نظر** ، مرجع سابق ص 13

الأبيقوريين والماديين قد أوقعه في الخلط أيضا هنا ، كما أدى به الى ذات الموقف بصدد الشق الطبيعي العلمي فطريقة النظر الميتافيزيقي الغيبي التي عكف عليها "جمال الدين" حدت به إلى توجيه أفكاره ونقده إلى وجهة واحدة ، ساقته إلى الدفاع عن الفكرة الدينية ، وتحددت هذه الفكرة عنده بالدفاع عن الدين الإسلامي، ودليل ذلك أنه ماكاد يفرغ جعبته في الرد على الدهريين ، حتى زاد إلى تلك الرسالة نبذة طويلة قصرها على البحث في أن الدين الإسلامي أفضل الأديان ، وذلك هو ماحدى به إلى مطاردة كل الأفكار الأخرى التي لاتجد لها من علاقة بالدين .

_ فإننا إن تمحلنا للسيد "جمال الدين" العذر في الحملة على المادية لأن للفكرة الأبيقورية صلة بها فأي الأسباب ننتحلها عذرا له في قيامه ضد مذاهب الاجتماعيين أو الإشتراكيين ، أونظرية "داروين" في أصل الأنواع أو فكرة "روسو" في العقد الإجتماعي أو مذهب "فولتير" في فلسفة التاريخ .

إن أفكار "جمال الدين" دارت حول دائرة واحدة متصلة الأطراف ، لأن بعض الإجتماعيين قد تطرف في آرائه إلى القول بالإشتراكية المتطرفة أو الشيوعية التي تكررها الأديان ، وبهذا يقضي السيد على كل مذاهب "الإجتماعيين" بالفساد ، حتى من قال منهم بأن الفكرة الدينية ضرورة اجتماعية لبني آدم.

ألا أن "داروين" لم يقل بالخلق المستقل مشايعة لظاهر الأديان يقضي على مذهبه بأنه من خرافات الواضعين وسخافات المشعوذين ، ألا أن "روسو" حمل على الدين متأثرا بثورات القرون الوسطى وتحدي الكنيسة للعلم في العصور المظلمة ، ننكر عليه أثره في بث فكرة العقد الإجتماعي وماكان لها من أثر في تطور الأفكار .أفلا يكون من العبث أن ننزل فولتير منزلة السوقة لأنه اتبع طريقة النقد الحر في بحث الدين ونغفل له أثره في وضع فلسفة التاريخ لأنه يحمل على أفكار الكنيسة أو غيرها[1] .

[1]اسماعيل مظهر:ملقى السبيل في مذهب النشوء مرجع سابق ص 145.

ـ يهاجم "جمال الدين" الإتجاهات الدينية الطبيعية ذات المضمون الإجتماعي والسياسي أي على حد قوله :(السوسياليست) (الإجتماعيون)و(الكومنيست) (الإشتراكيون أو الشيوعيون) فيتصور أن الشيوعية هي شيوعية في الملكية أي استيلاء كل فرد على مايملك الآخر أو شيوعية النساء والقضاء على نظام الأسرة ، أو شيوعية الأخلاق والقضاء على القيم والمبادئ الخلقية، وبهذا فهو يجعل الشيوعية والإباحية مترادفين وكما يتهم "جمال الدين" الإشتراكيين بأنهم يدعون أنهم محبو الفقراء والضعفاء، وينكر عليهم ثورتهم الإجتماعية على حين أن تاريخ المذاهب الإشتراكية غني بالتعريف عن نفسه بعد أن أصبحت نظاما لأكثر من نصف سكان الأرض [1]، وقد أنكر "جمال الدين" هذه المذاهب لأنها لم تتم باسم الدين وهو لايعلم أن الدين الرسمي كان في معظم البلاد الغربية متواطئا مع الرأسمالية والإقطاع ، وهو يلتجئ إلى الصور التقليدية للتفكير الديني الشائع الذي تروج له النظم الرأسمالية، وبالتالي يدعو المفكر إلى الله وهو يقصد الرأس مال وينادي بالإمتياز وهو يؤسس الطبقة الإجتماعية فلذلك ينتقد "جمال الدين" الإشتراكيين لأن غايتهم رفع الإمتيازات الإنسانية كافة. إنه يدافع عن الدين في صورة الملكية لاجرم أننا إذا قضينا برأي "جمال الدين" نكون قد تابعناه في طريقته أي طريقة التقليد الشكي، ونبذنا طريقة النقد التحليلي التي تلمز أن ننظر في الأعمال وحركات الفكر لامن جهة أثارها الفردية، بل من جهة أثارها العامة، بحيث ينظر جمال الدين في آثار العقول نظرة مقصورة على متجهها كما تكونت في عقلية الواضع نفسه لا إلى أثار منتجات الفكر في حركات الجماعات .

إن العصر الذي تقدم فيه "فولتير" وذاعت فيه آراء أصحاب الموسوعات، كان عصر خروج عن الدين عصر قضى فيه بأن الأصل في الإنسان الخير على الضد مما تقضي به مذاهب الأديان، العظمى من أن الأصل في الإنسان الشر، باعتباره خطيئته الأولى ، عصر تساءل فيه بعض المفكرون هل في مستطاع بشر فان أن يوجه لله من شر غير محدود الأثر ليستحق بذلك عقابا أبديا متى كان العدل أن تكون لعقوبة بحسب الشر الحادث من مرتكبها ؟

[1] اسماعيل مظهر : مرجع سابق ص 145. 146

كذلك كان الحال عند "روسو" فإنه قد قضى في أول رسالة نال عليها جائزة، بأن المدنية خطأ وأن الإنسان سائر إلى الإنحلال والفساد لا إلى التقدم والإرتقاء . وبث هذه الفكرة يعد أخطر على نظام الجماعات من فكرة مقاومة الأديان لأننا إذا عرفنا أن الأديان بما فيها من مبادئ الإصلاح ، وأن الأفكار الفلسفية والعلمية والفنون والأداب التي ذاعت لعهد روسو لم تؤثر في الحيوان الناطق من أثر يسوقه إلى الإرتقاء المدني فعلى أي شيء نبقى وعلى أي عهد لشريعة الأداب نعكف وعلى أي أمل في مستقبل نوعنا نعمل ونجاهد في سبيل الأجيال القادمة، لقد بنيت هذه الفكرة على أساس أن القدماء أقوى من المحدثيين تفكيرا أو أقرب إلى مناهج الطبيعة [1]، غير أن الناس لم يلبثو إلا قرنا ونيفا حتى دعم مذهب النشوء الحديث ، فثبت للباحثين أن الإنسان يرتقي ويتقدم وأن الفرق بين المحدثيين والقدماء عظيم من حيث المجموع ومن حيث الأفراد، إذا أغضضنا الطرف عن الشعب اليوناني القديم فهل لنا أن نحكم على فكرة روسو بأنهافكرة منبوذة لاغير باعتبارها فكرة رجعية من غير أن نقدر نتائجها العامة التي أحدثتها في عالم الفكر ونكون في حكمنا منصفين ؟

ينكر "جمال الدين" على فلاسفة التنوير وعلى رأسهم "فولتير" و"روسو" موقفهما الطبيعي ومضمونه الإجتماعي والسياسي ، ولاأحد ينكر على فلاسفة التنوير رسالتهم في تنوير العقل ضد العقائد الزائفة وفي دعوتهم الإجتماعية التي مهدت للثورة الفرنسية بعدهم ، لقد نشأ الإتجاه في الفلسفة الحديثة ثورة على الإتجاهات الروحية الزائفة التي هي في حقيقتها مادية مقنعة كما هو واضح في اللاهوت العقائدي في المسيحية، وعند مشبهي المسلمين فظهر الموقف الطبيعي لدى "اسبينوز"ا كرد فعل على ثنائية ديكارت التقليدية وظهر من مؤلهة الطبيعة "فولتير" و"روسو" كرد فعل على التشبيه والتجسيم في اللاهوت التقليدي وكرد فعل على التصور المثالي الديني لله الذي يعتبروه ماهية كما هو الحال عند ديكارت أو الذي يعتبره مجرد مطلب خلقي أو تقوى باطنية كما هو الحال عند كانط وبالتالي استطاع فلاسفة التنوير الجمع بين الله والعالم، بين الوحي والطبيعة البشرية أوبين العقل والحس وكانت الطبيعة هي الإطار الشامل لكل ذلك.

[1] اسماعيل مظهر :ملقى السبيل، مرجع سابق ص 146

فإذا كان الوحي هو مافيه مصلحة البشر يكون "فولتير" و"روسو" أنبياء على طبقة النبلاء والأشراف الذين قضو على الحكم الملكي ودعو الى الحكم النيابي ، وأما "جمال الدين" فيرى أن "فولتير" و"روسو" قد تسترا تحت رداء الثورة الإجتماعية ، بزعم حماية العدل وقهر الظلم وهداية العقول الضالة مع أنهما رفضا التشبيه والتجسييم ولم يتهكما على الدين بل على الكهنوت ولم ينكرو الله بل الوثنية ، ويدمغ "جمال الدين" الثورة الفرنسية التي نشأت بعد ذلك لأن الأضاليل التي بثها هذان الدهريان هي التي أضرمتها ، ويمدح "نابليون" لأنه حاول إعادة المسيحية ومحو هذه الأضاليل [1]

ولهذا يجعل "جمال الدين" الموقف الطبيعي داعيا للركود والخمول مع أن معظم المذاهب التي خرجت منه مثل "الماركسية" تدعو للنضال، وأن المذاهب القائمة على التصور الديني التقليدي للعالم (ثنائية الروح والطبيعة) هي أدعى للخمول والركود لأن الإيمان بالروح المفارقة يعطي الإطمئنان ، وسلب الطبيعة يوحي بالعجز وقد يكون هذا من أسباب انهيار المسلمين حاليا، وأن دعوة "جمال الدين" إلى تحرير الأرض الأقرب إلى دعوة الروح إلى الطبيعة وإن لم يكن قد دعا إلى ذلك على المستوى النظري ويجعل "جمال الدين" صاحب الموقف الطبيعي حريصا على الحياة الدنيئة لدرجة الوقوع في هاوية الذل، وقد رأينا الذين يحرصون على الحياة هم المناضلون من أجلها ، والذين يعون بالناس وبالأرض هم أكثر الناس التزاما

_أما الإتجاه العدمي الذي يمثله نيتشه فيذكره "جمال الدين "كأحد المواقف الطبيعية الهدامة مع انه نشأ ردا على القيم الزائفة في المجتمع الرأسمالي ،بحيث أن قلب القيم عند "نيتشه" هو إعادة بناء قيم جديدة[2]

"فجمال الدين" إذا هو رد فعل ورافض لفلسفة "تشارلز روبرت داروين" صاحب كتاب(أصل الأنواع)عن طريق الإنتخاب الطبيعي أو حفظ الأجناس المنفصلة في الصراع من أجل الحياة[3]

[1] حسن حنفي:قضايا معاصرة ، مرجع سابق ص 100

[2] حسن حنفي ، مرجع نفسه ص 100

[3] تشارلز داروين :**أصل الأنواع** ج2 تر : اسماعيل مظهر،دط، تقديم محفوظ بنون ، موفم للنشر ، الجزائر ص45

و"جمال الدين" لقد أدرك مادية النظرة العامة والكلية ل"داروين" وإلحاده وهو بالذات ماجسدته (رسالة الرد على الدهريين) والتي تخص الرد على حركة "أحمد خان" في الهند والتي انتهت إلى إشاعة الإلحاد بين مسلمي هذا البلد[1] فلقد وصف "جمال الدين" دعاة "الداروينية" في العالم الإسلامي بأنهم قوم يخونون أوطانهم ويحببون الناس التحلل في شرائع دينهم الذي ليس بينه وبين العلم عداء، محاولين في كل ذلك التغافل على حقيقة الإسلام والمسلمين الذين استجابو إلى الدعوة القرآنية القائمة على استعمال العقل فأسهمو في العمل على نهضة العلوم عندما استعملو المنهج الإستقرائي المتأسس على الملاحظة والتجربة والإستدلال العقلي، فلقد جمع "جمال الدين" إلى جانب ميزته كإنسان طبيعي ثقافة فريدة بدأ بها عهد المثقف في العالم الإسلامي المعاصر وهي الثقافة التي جذبت إليها الشباب المتعلم ، والتي تمخضت عن قادة الحركة الإصلاحية الحديثة في العالم الإسلامي، شهد "جمال الدين" إفلاس المجتمع الإسلامي في الأخلاق والدين، وهذا مادعاه إلى مقاومة النظم البالية، والأفكار الميتة ، فقد سعى أولا إلى الدعوة إلى القضاء على نظم الحكم الموجودة لتحقيق تنظيم جديد للعالم الإسلامي كما قام من ناحية ثانية بمقاومة النزعة الطبيعية التي تعود في نظره إلى التأثير الخفي للغرب[2]

ــ ولكن دور "جمال الدين" لم يكن دور المفكر الذي يتعمق المشاكل في البحث عن حلولها، لأن مزاجه العنيف لم يكن يسمح بمثل هذا العمل ، لقد كان قبل كل شيء مناضلا ولم تكن ثقافته الواسعة سوى وسيلة للعمل الثوري، إذا كان العالم الإسلامي على أيامه ، وفي الظروف التي تحدد بها عالما غارقا في سبات عميق لذلك كان لعمل جمال الدين تاثير نفسي وفكري وسياسي قوي في ضمير المة الإسلامية .

إن هذا التحليل العام "لجمال الدين" جعلني أستنتج أهمية عمله السياسي وطغيانه على العمل الفلسفي وهو الأمر ذاته الذي وصل إليه "مالك بن نبي" حين يستبعد أن يكون "جمال الدين" على

[1] عثمان أمين : **موقف جمال الدين الأفغاني من الحضارة الغربية** ، في مجلة الثقافة ، مجلة وزارة الثقافة بالجزائرعدد 76 ،1973،ص 5135

[2] مالك بن نبي : **مستقبل الإسلام** ، تعريب شعبان بركات ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،صيدا،بيروت دت ص34

الأمة الإسلامية تأثيرا منهجيا منظما وقصديا، "فجمال الدين" يراه رائد الحركة الإصلاحية لأنه استطاع أن يعي القلق ويعاينه، بل ويحمله في حله وفي ترحاله في أرجاء العالم العربي الإسلامي وأكثر من هذا عندما استطاع أن يوصله إلينا اليوم ليشكل اهتماماتنا ومحاولاتنا في البحث عن سبل نهضة العالم العربي الإسلامي ، ولكن هذه النقائص المنهجية في ثورة "جمال الدين" لاتمنع في حقيقة الأمر من القول بأن الحركات الإصلاحية التي نشأت في العالم الإسلامي ترتبط به وبندائه الصادر من جريدته العروة الوثقى،[1] وهذا ماتفق عليه "مالك بن نبي" بالتمام والكمال في الحكم على "الأفغاني" بأنه لم يكن فيلسوف الحركة الإصلاحي الحديثة في العالم الإسلامي ، ولكنه كان من روادها حين حمل ماحمل من القلق ونقله في كل رحلاته وحين جاهد في سبيل إعادة التنظيم السياسي للعالم الإسلامي[2]

[1] جمال الدين الحسيني الأفغاني ، الشيخ محمد عبده :**العروة الوثقى** مصدر سابق ص 34

[2] مالك بن نبي : **وجهة العالم الإسلامي** سلسة مشكلات الحضارة تر:عبد الصبورشاهين دار الفكر دمشق 1985 ص52

خـــــــلاصـــــــــــــــة

ومن خلال محاولتنا لهذا الفصل، إرتئينا أن ندرك النقائص والأخطاء التي تطرق إليها "الأفغاني" في دفاعه عن الإسلام في الفكر الإسلامي الحديث .

ومن الأسماء التي اشتغلت على جمال الدين الأفغاني بالنقد نجد مظهر اسماعيل ، فالنظرة النقدية التي توخاها في تقييمه لنشاط جمال الدين مكنته من اكتشاف مثالب ليست باليسيرة في فكره ، لذلك رآه لم يتعد مجال المحاولة الثورية لتنظيم العالم الإسلامي تنظيما سياسيا، وهي محاولة كانت متجهة للشعب وإلى النظم ولم تكن متجهة لإصلاح إنسان مابعد الموحدين الذي تكلم عنه مالك بن نبي.

خاتمة

من خلال ماسبق التطرق له من أراء و أفكار،والتعرف على النقاط الرئيسية في مشروع فكري إسلامي تطغى عليه آليات الخطاب الفلسفي،خطاب يعكس معاناة صاحبه وانشغاله بهموم الفكر وهموم الأمة العربية الإسلامية بل العالم الثالث،وقد ولد التفكير في تلك الهموم سيلا من المقالات والصحف التي أثارت الكثير من القضايا المهمة (التنمية ، النهضة ، التطور،التقليد).

وعلى الرغم من الانتقادات التي تعرض لها "جمال الدين الأفغاني"،يبقى هو الذي يتصدر الواجهة على الساحة الفكرية والفلسفية الحديثة في العالم العربي والإسلامي الحديث ، لأن فيه تعبير عن الموقف الطبيعي في الإنسان وفي حياته ، فالماضي مرتبط بالحاضر،ففكر "جمال الدين الأفغاني" يحمل القيم الإنسانية التاريخية الماضية والحاضرة ويسعى إلى ترسيخها في منطلقاته ومبادئه ومناهجه ومضامينه وتوطيدها في أهدافه وغاياته ومراميه ، فهو يستحق بحق كل التقدير وكما يحتاج إلى العناية اللازمة والاهتمام المطلوب بحثا ودراسة وتحليلا ونقدا.

فصاحب هذا المشروع فهو يقر الأخذ بالعلوم الغربية بما يطابق روح العصر الحاضر،وذلك للتحرر من التخلف الذي علق بفكر المسلمين وإظهار مرونة الاسلام ومدى قابليته للتكيف ومتطلبات العصر وإثبات أولوية العالم الإسلامي بتلك الحضارة.

وأهم نتيجة نستنتجها عن فكر "جمال الدين الأفغاني" في دفاعه عن الإسلام ضد مطاعن الدهريين فهو كان يرمي إلى إعادة بناء الواقع العربي والإسلامي المعاصر استنادا إلى أسس عقلية تأخذ في الحسبان لتحقيق مطلبين رئيسين :أحدهما يتعلق بتوعية الفرد بوصفه عضوا عاملا في مجتمع له خصوصيته والثاني يتعلق باستنهاض هذه الأمة من سباتها للتخلص من وطأة الإستعمار.

هذا عن أهم الأفكار والرؤى التي قدمها جمال الدين الأفغاني في مشروعه الفكر الإسلامي الحديث حول قضية الدفاع عن الاسلام ضد مطاعن الدهريين ،لكن الأمر الذي جعلنا نقف أمامه وقفة تعجب بعد كل ماعرضناه بالشرح والتفسير : لماذا رغم تعدد المشاريع النهضوية، لم نستطع إرساء معالم فكرية خاصة بمنطلقاتنا وخصوصياتنا، ومازلنا لحد اليوم حبيسي التبعية والتقليد ؟لماذا

يكتفي مثقفي الفكر العربي ببقاء مشاريعهم الفكرية على الورق؟ماجدوى مشروع "جمال الدين الأفغاني"؟ وهل جمال الدين الأفغاني صارم في أفكاره ؟

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
﴿ وَ لْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	104	آل عمران	63
﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	122	التوبة	206
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	104	آل عمران	63

قائمة المصادر والمراجع

أولا:_القرآن الكريم ،براوية ورش عن نافع.

المصادر:

1_الأفغاني جمال الدين:**الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني** بقلم : محمدعمارة،القاهرة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر 1968

2_ الأفغاني جمال الدين:**الرد على الدهريين** ، نقلها من الفارسية إلى العربية محمد عبده،الطبعة الأولى القاهرة مكتبة الخانجي بغداد1955

3_الأفغاني جمال الدين :**خاطرات جمال الدين الأفغاني آراء وأفكار** ، تقديم سيد خسرو شاهي،ط3،مكتبة الشروق الدولية القاهرة 2001

4_الأفغاني جمال الدين ومحمد عبده:**العروة الوثقى** ،تقديم سيد خسرو شاهي،ط3، مكتبة الشروق الدولية القاهرة 2001

5_الأفغاني جمال الدين : **المفترى عليه** ،تقديم محمد عمارة ط1 دار الشروق 1984

6_الأفغاني جمال الدين : **رسائل في الفلسفة والعرفان**،تقديم :تقديم هادي خسرو شاهي،ط1 القاهرة 2002

ثانيا المراجع:

1_ أمين أحمد:**زعماء الإصلاح في العصر الحديث**،دط،دار الكتاب العربي بيروت لبنان دت.

2_أحمد عبد الرحيم مصطفى :**حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث**، دط،جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة1971

3_إسماعيل مظهر : **ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء وأثره في الإنقلاب الفكري الحديث** ،دط،المكتبة العصرية القاهرة 1925

4_أمين عثمان :**موقف جمال الدين الأفغاني من الحضارة الغربية** ، في مجلة الثقافة،مجلة تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر العدد76سنة 1973

5_ تشارلز داروين : **أصل الأنواع** ،ج2،ترجمة :إسماعيل مظهر،تقديم محفوظ بنون ،موفم للنشر والتوزيع الجزائر.

6_ حسن حنفي :**قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر** ،ط1،دار الفكر العربي القاهرة 1977

7_زكي نجيب محمود: **فلسفة وفن** ،ط1، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة1967 .

8_زكي نجيب محمود: **وجهة نظر** ،ط1،مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة1967.

9_ عبد الرحمان الرافعي:**جمال الدين الأفغاني باعث نهضة الشرق1838_1897**دط دار الكتاب العربي للطباعة والنشر

10_ عبد القادر المغربي :**جمال الدين الأفغاني ذكريات وأحاديث** ،ط3، دار المعارف القاهرة 1998.

11_ علي حافظ : **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798_1914** الإتجهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية ، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1997

12_ فضل معبود: **السيد جمال الدين الأفغاني خدماته الدينية والأدبية** ، رسالة لنيل درجة الدكتوراء 1980

13_فهمي جدمان:**أسس التقدم عندمفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**،ط1،المؤسسة الأولى للدراسات والنشر بيروت لبنان 1979

14_ قدري قلعجي: **ثلاثة من أعلام الحرية (جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده، سعد زغلول)**دط دار الكاتب العربي منتدى سور الأزبكية للتأليف والترجمة بيروت.

15_ مالك بن نبي :**مستقبل الإسلام** ،تعريب : شعبان بركات ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ،بيروت ،دت.

16_ مالك بن نبي : **وجهة العالم الإسلامي** ، سلسلة مشكلات الحضارة ، ترجمة: عبد الصبور شاهين،ط6 ،دار الفكر دمشق1985.

17_ محمد جابر الأنصاري: **تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي الحديث** جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة 1971.

18_ محمد عثمان الخشب :**الإسلام والعلم بين الأفغاني ورينان** ، دط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1998

19_ مجدى عبد الحافظ : **جمال الدين الأفغاني وإشكالية العصر** ، المجلس الأعلى للثقافة مكتبة شيخ الروحانيين عطية عبد الحميد 1997.

20_ ميزار لطف الله خان: **حقيقة جمال الدين الأفغاني**،ترجمة : عبد النعيم حسنين ،ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة.

21_ هاني المرعشلي : **العقل والدين** ،دط، المكتب العلمي للنشر والتوزيع الإسكندرية 2001.

22_ هاني المرعشلي : **المادية والليبرالية** ، دط، المكتب العلمي للنشر والتوزيع الإسكندرية 2001.

المعاجم والقواميس:

1_إبراهيم مدكور: **المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، مصر 1983

2_جميل صليبا:**المعجم الفلسفي** ج2 ،دط، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان 1982.

3_مراد وهبة : **المعجم الفلسفي**،دط، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع 2007.

4_ابن منظور: **لسان العرب**،ج2،دار المعارف للطباعة والنشر بيروت

المجلات:

1_ زاهد روسان : منهج الأفغاني العقلي،مجلة جامعة دمشق المجلد24، العدد الأولى والثاني،2008

المواقع الإكترونية:

1_الموقع الإلكتروني: www.shamela.ws2017/12/02بتاريخ:07:20 على الساعة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

_ الإهداء والشكر 2 - 3

_ مقدمة 4

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة 6-7

تمهيد 8

اشكالية الدراسة 9

أهمية الدراسة 9

أهداف الدراسة 10

المنهج المستخدم 10

أسباب إختيار الموضوع 11

صعوبات الدراسة 12

المفاهيم المفتاحية 12-13

خطة البحث 13-14

الفصل الثاني: نقد الدهريين عند جمال الدين الأفغاني 15_16

تمهيد 17

لمحة تعريفية عند جمال الدين الأفغاني 18-23

فهرس المحتويات

أعماله	25-24
دفاع الأفغاني عن الإسلام	39-26
نظرة تحليلية لرسالة الرد على الدهريين	44-40
خلاصة	45
الفصل الثالث: النقد التحليلي لرسالة الرد على الدهريين	47-46
تمهيد	48
انتقادات عامة	55 -49
انتقادات محددة	68-56
خلاصة	69
خاتمة	71- 70
فهرس الآيات	73-72
فهرس الرموز	75-74
قائمة المصاد والمراجع	80-76
فهرس المحتويات	